العدد 759 – الأحد 6 أيلول / سبتمبر 2026 – السنة الخامسة عشرة
www.enabbaladi.net
سعر النسخة 100 ليرة سورية

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

بعد رفع العقوبات

أي علاقة اقتصادية بين دمشق وواشنطن؟

14

"أبو الظهور" يحرك خطوط التماس بين سوريا وإسرائيل

ملف خاص

وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس يقف فوق جبل الشيخ الذي تحتله إسرائيل جنوبي سوريا – 11 آذار 2025 (تايمز أوف إسرائيل/ إمانويل فابيان)

أخبار سوريا 02

السـويداء.. تهدئة مؤقتة وصراع مؤجل على شكل السلطة

شؤون محلية 04

مشاريع لسد نقص مياه الشرب في قرى محردة هل تكفي؟

شؤون محلية 05

مطالبات بمعالجة مسبقة لتجمع مياه الأمطار في شوارع حلب

شؤون محلية 06

طرطوس تسابق الزمن لتفادي أزمة "الجفت" السنوية

ثقافة وفن 16

معرض دمشق الدولي.. الفن والثقافة يفتحان نقاش الهوية والتنوع

رياضة 18

خسارتان ثقيلتان تكشفان عيوب السلة السـورية

نحو 8400 مصاب في سوريا

التصلب اللويحي يغير حياة المرضى وأدوار أسرهم

في الـ15 من عمرها، كانت سجى المصطفى تستعد لمرحلة جديدة من دراستها وحياتها، حين بدأت أعراض غريبة تتسلل إلى جسدها، من دون أن تعرف هي وعائلتها سببها.

عامان مرًّا وسجى تبحث عن تفسير لما يحدث معها، آلام ومتاعب لم تجد لها تفسيرًا، وأشخاص من حولها يعتقدون أنها تبالغ في وصف ما تشعر به، فيما كانت هي تشعر بأن شيئًا ما تغير، من دون أن تعرف اسمه...

15

السويداء..
تهدئة مؤقتة وصراع مؤجل على شكل السلطة

عنب بلدي – أمير حقوق

تشهد نقاط التماس في السويداء بين قوات الأمن الداخلي الحكومية و"الحرس الوطني"، وهو جماعة مسلحة تابعة لرئيس طائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، اشتباكات متكررة، تعيد حالة التوتر كلما اتجهت المحافظة لتطبيق "خفض التصعيد" والتهدئة.

وفي أحدث جولة، تجدد إطلاق النار والقصف على المحور الغربي لمدينة السويداء مساء 31 من آب الماضي، ما أسفر عن مقتل شخص وإصابة 11 آخرين، بينهم طفل، وسط اتهامات متبادلة بين الطرفين حول الجهة التي بدأت التصعيد.

وتأتي هذه الجولة بعد حوادث أمنية متتالية، وتوترات في ريف المحافظة الغربي واشتباكات وقعت في تموز الماضي بين الطرفين، ما يعكس استمرار غياب آلية لتثبيت الاستقرار.

وفي خلفية هذا المشهد، تبدو السويداء أمام إشكالية أوسع من حدود الاشتباك العسكري، تتصل بمستقبل العلاقة بين السلطة المركزية والقوى المحلية المسلحة، وارتباط الاستعصاء بالتدخل الخارجي متمثلًا بالعامل الإسرائيلي، وحدود قدرة الحكومة على بسط سلطتها في المحافظة، مقابل تمسك "الحرس الوطني" بدوره الأمني والعسكري المحلي.

كما يتزامن ذلك مع تطورات سورية أوسع، أبرزها إعلان دمج "قسد" في مؤسسات الدولة، إلى جانب المواقف التي صدرت عن الرئيس الروحي لطائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، تجاه إسرائيل، ويطرح ذلك أسئلة حول موقع السويداء ضمن مسار إعادة تشكيل الدولة السورية، وما إذا كانت التوترات الحالية جزءًا من صراع على ترتيبات أمنية وسياسية لم تُحسم بعد.

بين سلطة الدولة والحماية المحلية

سياسيًا، تبدو جذور التوتر مرتبطة بتعارض رؤيتين لطبيعة السلطة الأمنية في السويداء، الأولى تتمسك بوجود مؤسسات الدولة ضمن سلطة مركزية واحدة، والثانية ترى أن الظروف التي مرت بها المحافظة تستدعي استمرار قوة محلية قادرة على توفير الحماية.

ويضع الباحث في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة" الدكتور سمير العبد الله التوترات في هذا الإطار، معتبرًا أنها تعكس أزمة لم تُحسم بعد بين منطق الدولة ومنطق الحماية المحلية، وليست مجرد خرق أمني عابر.

وقال العبد الله، إن الحكومة تسعى، من حيث المبدأ، إلى إنهاء ازدواج السلاح واستعادة فاعلية المؤسسات ضمن سلطة مركزية واحدة، في حين يتمسك "الحرس الوطني" بدور الحماية المحلية، مستندًا إلى مخاوف تراكمت بعد أحداث 2025، وإلى قناعة بأن ضمانات الدولة والمحاسبة عن الانتهاكات لم تكتمل بعد.

أما الباحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن عمار جلو، فيقرأ ما يجري في سياق أوسع يتعلق برغبة دمشق في استعادة السيطرة على كامل الجغرافيا السورية، معتبرًا أن الجنوب هو المنطقة الأبرز التي بقيت خارج سيطرة الحكومة.

ويرى جلو أن التحركات الحكومية ربما جاءت في سياق "جس نبض" القوات الموجودة في المنطقة، ومحاولة معرفة إمكانية اتباع مسار يقود إلى توحيد الجغرافيا السورية، لكنه يستبعد أن يكون ذلك ناتجًا عن "غرور النجاح" لدى القوات الحكومية، ويرجح أن يكون محاولة لتحريك المياه الراكدة والوصول إلى حل وطني يجمع السوريين بمختلف أطيافهم.

ماذا تعني عودة الاشتباكات؟

لا تقتصر دلالة استمرار التوتر على الخسائر المباشرة التي تنتج عن كل جولة، إذ إن تكرارها يبقي العلاقة بين الطرفين في حالة عدم استقرار، ويمنع الانتقال إلى صيغة أمنية ثابتة.

ويرى العبد الله أن استمرار السلاح خارج إطار قانوني موحد يحول الحماية من ضرورة مؤقتة إلى سلطة موازية، ويجعل أي حاجز أو حادث فردي قابلًا للتحول إلى شرارة لتصعيد أوسع.

وحذر الباحث من أن تكرار الاشتباكات قد يرسخ ما يسميه "انفصالًا وظيفيًا" للمحافظة، بحيث تبقى السويداء ضمن سوريا جغرافيًا، لكنها تكون منفصلة أمنيًا وخدميًا وسياسيًا.

من جهته، حذر جلو من أن استمرار الطرفين في الاحتكام إلى القوة العسكرية لتعزيز مواقفهما أو مطالبهما قد يؤدي إلى مزيد من التصعيد.

وأشار إلى وجود حالة من التجييش والتوتر، إلى جانب غياب الحلول السياسية، ما يبقي احتمال خروج الأمور عن السيطرة قائمًا، وإن كان يرى أن هذا الاحتمال أصبح بعيدًا في الوقت الحالي.

واعتبر جلو أن التوترات الأخيرة تعكس بالدرجة الأولى استمرار حالة العداء والتنافر والقطيعة بين الطرفين، مشيرًا إلى أن التصعيد قد يأتي نتيجة حوادث عرضية، أو قد يحمل في بعض الحالات رسالة مقصودة، لكنه يؤكد صعوبة تحديد ذلك من دون معرفة طبيعة الحدث وظروفه.

> التوترات الأخيرة تعكس بالدرجة الأولى استمرار حالة العداء والتنافر والقطيعة بين الطرفين، والتصعيد قد يحمل في بعض الحالات رسالة مقصودة.
>
> عمار جلو
> باحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات بواشنطن"

اندماج "قسد" ومواقف الهجري من إسرائيل

تأتي التوترات في وقت تشهد فيه الساحة السورية نقاشًا حول شكل الدولة وترتيبات دمج القوى العسكرية المحلية، بعد إعلان دمج "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في الدولة، ويضع ذلك السويداء أمام سؤال يتعلق بموقعها في أي صيغة مستقبلية لتوحيد المؤسسات والسلاح.

الباحث العبد الله اعتبر أن هذا التزامن يضع السويداء أمام "اختبار سياسي"، إما الانخراط في تسوية تضمن حقوقها وخصوصيتها المحلية ضمن دولة موحدة، وإما التحول إلى "الاستثناء المسلح الأخير"، لكنه شدد على أن التزامن بين التطورات لا يثبت وجود تنسيق مباشر، وإن كان يمنح التصعيد دلالة سياسية واضحة.

وبالنسبة إلى مواقف حكمت الهجري من إسرائيل، يرى جلو أن جزءًا من هذا التوجه جاء نتيجة ما حدث في السويداء، إلى جانب التطورات المرتبطة بـ"قسد".

واعتبر أن اللجوء إلى إسرائيل أصبح لدى بعض الأطراف خيارًا أو موقفًا رمزيًا، مع وجود أصوات درزية في السويداء تعارض هذا التوجه.

ويرى جلو أن "تيار الهجري" أصبح الطرف الأكثر حضورًا وقوة من الناحية العسكرية في السويداء، وأن الدعم الإسرائيلي له أسهم في إبقاء الوضع القائم بوصفه ورقة ضغط في مواجهة حكومة دمشق.

وعزا جلو جانبًا من استمرار هذا الواقع إلى الخطأ الحكومي في التعامل مع أحداث تموز 2025 وما رافقها من مجازر، معتبرًا أن ذلك جعل قضية السويداء تتحول من مسألة سورية داخلية إلى قضية ذات أبعاد إقليمية.

> تزامن التوترات الأخيرة مع اندماج "قسد" يضع السويداء أمام اختبار سياسي، إما الانخراط في تسوية تضمن حقوقها وخصوصيتها المحلية ضمن دولة موحدة، وإما التحول إلى الاستثناء المسلح الأخير.
>
> الدكتور سمير العبد الله
> باحث في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة"

من يوظف التوتر.. ومن المستفيد؟

في ظل تبادل الاتهامات حول المسؤولية عن كل جولة من الاشتباكات، يصبح السؤال الأوسع متعلقًا بالوظيفة السياسية لهذه التوترات، وما إذا كان استمرارها يخدم مصلحة أي من الطرفين.

وأشار العبد الله إلى أن أي استمرار للسلاح خارج إطار الدولة يعزز وجود سلطة أمنية موازية، في حين أن عدم حسم ملف الضمانات والمحاسبة يبقي لدى الطرف الآخر مبررات للتمسك بالحماية المحلية.

أما جلو فيرى أن الطرفين لا يزالان يغيّبان الحلول الوطنية والسياسية والدبلوماسية.

واعتبر أن حالة العداء والقطيعة وإصرار كل طرف على موقفه تبقي الوضع العام متوترًا، ويرى أنه ليس هناك مستفيد من استمرار هذا الوضع سوى إسرائيل، في ظل استمرار الانقسام والتوتر، ووجود قوى عسكرية مستعدة لحماية مواقعها ومدعومة بشراكات أو دعم إقليمي.

الحل.. بين السلاح والمحاسبة

لا يرى العبد الله أن معالجة التوتر تبدأ من جولة أمنية جديدة، بل من ترتيب العلاقة بين الدولة والقوى المحلية على مراحل.

ويقترح ترتيبًا أمنيًا تدريجيًا، إلى جانب محاسبة شفافة، وتشكيل شرطة محلية من أبناء المحافظة تعمل تحت سلطة الدولة لا فوقها.

وبالنسبة إلى جلو، فإن استمرار الاحتكام إلى القوة العسكرية لا يوفر حلًا مستدامًا، ويرى أن تحريك المياه الراكدة قد يكون مدخلًا للوصول إلى حالة من الهدوء، بعد أن أصبحت الأوضاع في الجنوب السوري بحالة من الجمود، مع تراجع فرص الحلول الوطنية أو الإقليمية.

وبينما تختلف قراءة الخبيرين لطبيعة الدوافع المباشرة وراء التحركات الأخيرة، يلتقيان عند خطورة استمرار التوتر دون معالجة سياسية وأمنية أوسع، إذ إن تكرار الاشتباكات يبقي السويداء أمام واقع أمني هش، ويجعل أي حادث محدود قابلًا للانتقال سريعًا إلى مواجهة أوسع.

عنصر من "الحرس الوطني" في أحياء السويداء – 22 كانون الثاني 2026 (الحرس الوطني الكتيبة 101)

"الحرس الوطني" يرفض تحميله المسؤولية

خبير حقوقي: منع طلاب السويداء من الوصول إلى امتحاناتهم.. جريمة

محافظ السويداء مصطفى البكور يتفقد سير امتحانات الدورة الاستثنائية بريف المحافظة الشمالي – 29 آب 2026 (محافظة السويداء)

عنب بلدي – ركان الخضر

ألقت صعوبات وصول طلاب محافظة السويداء إلى مراكزهم الامتحانية بظلالها على الدورة الامتحانية الاستثنائية المقررة لشهادتي التعليم الأساسي والثانوي، في ظل اتهامات بمنع عدد من الطلاب من مغادرة المحافظة.

وتعرض طلاب وأهالٍ كانوا متجهين إلى الريف الشمالي، حيث الموقع المقرر للامتحانات، لإهانات لفظية، مع إطلاق نار في الهواء من قبل مجموعاتٍ محلية مسلحة في منطقة دوار "العنقود" وسط مدينة السويداء، بهدف إجبار الحافلات على العودة.

وبعد عودة الحافلات من دوار "العنقود"، تجمع عدد من الطلاب وأهاليهم عند دوار "الملعب" في المدينة، ونفذوا اعتصامًا احتجاجًا على منعهم من الوصول إلى مراكزهم الامتحانية، تخلله إغلاق جزئي للطريق، قبل أن ينفض التجمع.

وبحسب مراسل عنب بلدي في السويداء، قطعت مجموعات من المعترضين، إلى جانب عناصر من "غرفة عمليات شهبا" (التابعة للحرس الوطني)، عدة نقاط على طريق دمشق- السويداء، أمام الحافلات التي تقل الطلاب والمراقبين المتجهين إلى مراكزهم في قرى الريف الشمالي.

وأفاد المراسل بأن المجموعات منعت الحافلات من إكمال طريقها باتجاه القرى الشمالية، حيث تتمركز قوات الحكومة السورية، وذلك عند عدة نقاط، بينها حاجز "شهبا" ودوار "العنقود".

وبحسب المراسل، كشفت المجموعات المسلحة التي أوقفت الحافلات عن عزمها الاستمرار في قطع الطريق خلال فترة الامتحانات كاملة.

ولم يغب مشهد الاتهامات المتبادلة بين الحكومة السورية و"الحرس الوطني"، وهو جماعة مسلحة تابعة لرئيس طائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، عن قضية امتحانات الطلاب.

محافظ السويداء، مصطفى البكور، قال إن "المجموعات الخارجة عن القانون" منعت الطلاب من مغادرة المدينة باتجاه المراكز الامتحانية، بحسب ما نقلت عنه "الإخبارية السورية" الرسمية.

وفي السياق ذاته، نقلت صحيفة "الثورة" عن مدير العلاقات الإعلامية في مديرية إعلام السويداء، قتيبة عزام، قوله إن وفدًا من مديرية التربية تعرض لاعتداء في أثناء توجهه للإشراف على المراكز الامتحانية، وأُجبر على العودة بعد استهداف الحافلة التي كانت تقله .

من جانبه، نفى "الحرس الوطني" مسؤوليته عن منع الطلاب من التوجه لأداء الامتحانات، مشيرًا إلى أنه "مؤسسة عسكرية تتبع إرادة أهلها وإدارتهم المدنية".

وأضاف أن ما جرى "هو حراك شعبي حر رفض تلك الامتحانات المذلة والمرهقة للطلبة وذويهم"، منوهًا إلى أن "من يزعم حرصه على سلامة الطلاب، كان الأجدر به ألا يجعل من مستقبلهم وسيلة لإخضاع أهلهم، عبر امتحانات تتنافى مع القيم الأخلاقية قبل المعايير التربوية والتعليم".

عنب بلدي ناقشت مع خبير حقوقي نظرة القانون السوري في مسألة حق الإنسان بالتنقل والتعليم، بالإضافة إلى الوقوف على مسؤولية كل الأطراف المتداخلة في القضية.

حرية الإنسان في التنقل من وجهة نظر القانون

وفق الأكاديمي القانوني ومدير "مركز الحوار السوري"، الدكتور أحمد القربي، ينص الإعلان الدستوري، الصادر في آذار 2025، على تمتع المواطن السوري بحرية التنقل وصون حياته الخاصة، كما يعد أي اعتداء عليها جرمًا يعاقب عليه القانون.

وقال القربي، في حديث إلى عنب بلدي، إن مسألة منع طلاب السويداء من التوجه إلى ريف المحافظة لإجراء امتحاناتهم تحمل أكثر من جريمة وفق القانون السوري، مشيرًا إلى أن أدناها جريمة تقييد الحرية من خلال قطع الطريق باستخدام القوة.

وأوضح القربي أن مخالفة القانون لم تقع فقط على حرية التنقل وتقييد الحرية، موضحًا أن الأمر تجاوز ذلك إلى قطع الطرق باستخدام السلاح، الذي يعتبر وفق القانون السوري عملًا جنائيًا تصل عقوبته إلى الأشغال الشاقة المؤقتة أو المؤبدة بحسب ظروف تشديد العقوبة.

وبخصوص منع الشخص من استكمال تعليمه، أوضح القربي أن القانون لا ينص على مواد محددة تتعلق بحرمان الشخص من التنقل لاستكمال تعليمه، مشيرًا إلى أن المسألة تندرج برمتها ضمن تقييد حرية الإنسان، الذي يشمل كل جوانب تحركاته سواء كانت لأجل العمل أو الدراسة أو لأي غرض آخر.

وبيّن أن الأصل في القانون يتمحور حول امتلاك كل شخص حريته الكاملة في التنقل إلى أي مكان يريده، باستثناء بعض الظروف القاهرة أو المؤقتة، كانتشار مرض وبائي كما حدث في أيام جائحة "كورونا" التي دفعت جميع الحكومات إلى فرض قيود معينة على تحركات مواطنيها، أو في حالة حدوث اشتباكات مسلحة أو حرب تفرض أوضاعًا أمنية استثنائية، قد تدفع الدولة لفرض حالة من حظر التجول أو تقييد الحركة على المواطنين.

وأشار الخبير القربي إلى أن القانون لا يجيز استخدام المبررات السابقة دون أي مسوغ، لتقييد حرية الإنسان في التنقل إلى أي مكان يريده أو يرغب في الانتقال إليه.

مسؤولية الدولة في المسألة

اتهم "الحرس الوطني" التابع لرئيس طائفة الموحدين الدروز في السويداء، حكمت الهجري، الحكومة السورية بمواصلة الضغط على "أهل الجبل عبر أساليب متعددة"، أبرزها السعي لفرض إجراء الامتحانات في "القرى المحتلة"، بحسب وصفه، "رغم الرفض الشعبي الواسع لهذه الخطوة".

واعتبر أن تحميله المسؤولية عن منع الطلاب من التوجه إلى الامتحانات "ادعاءات باطلة لخداع الرأي العام".

الأكاديمي القانوني ومدير "مركز الحوار السوري"، الدكتور أحمد القربي، قال إن الإعلان الدستوري نص على أن تكفل الدولة حق أبنائها في التعليم، إلا أن الوضع الذي تعيشه محافظة السويداء فرض وقائع لا يمكن إغفالها، والتعامل مع المسألة مثل أي منطقة سورية تقع تحت السيطرة الكاملة للحكومة.

وأضاف أن سيطرة "فصائل مسلحة مناوئة للحكومة" على محافظة السويداء جعلت إمكانية إقامة الامتحان داخل المحافظة مع تأمين كل الخدمات اللوجستية المطلوبة لذلك، وفي مقدمتها تأمين مراكز الامتحانات من الناحية الأمنية، أمرًا لا يمكن تطبيقه.

وأوضح أن الظروف التي تعيشها السويداء جعلت الحكومة أمام خيارات ضيقة لاستكمال امتحانات طلاب المحافظة في شهادتي التعليم الأساسي والثانوي، بعد العراقيل التي منعت تقدمهم للامتحان في الدورة النظامية التي أقيمت في وقت سابق.

وأشار القربي إلى أن الظروف السابقة عقّدت موقف الحكومة التي طالبت في الدورة الأولى بالتقدم للامتحانات في دمشق، قبل أن يصدر مرسوم لدورة استثنائية بريف السويداء، منوهًا إلى أنها لم تكن تملك خيارًا آخر.

مؤثرو السلطة.. والتوغل في الحفرة

خالد المطلق

لا تُقاس قدرة أي سلطة على تجاوز الأزمات بكثرة بياناتها الرسمية، ولا بعدد الأصوات التي تتسابق للدفاع عنها عبر منصات التواصل، وإنما بقدرتها الفعلية على مواجهة الأسئلة الصعبة والاعتراف بالأخطاء حين تقع وتصحيح المسار قبل أن يصبح التراجع مستحيلًا، فالسلطة التي تخاف النقد وتتعامل معه بوصفه تهديدًا تستبدل العمل السياسي بالدعاية، والمؤسسات القوية بالحملات الإعلامية، والحقائق بالضجيج المؤقت، وعندما يصبح الهجوم على المعترضين هو الرد الوحيد المتاح فهذا يعني أن الخلل لا يكمن في المنتقدين بل في واقع مؤلم لا يرغب أحد في مواجهته بجدية ومسؤولية.

في سوريا، تبدو هذه القضية أكثر إلحاحًا وخطورة، ولا سيما خلال المرحلة الانتقالية الحساسة، التي تحتاج إلى مؤسسات تتحمل النقد البنّاء وإدارة سياسية تراجع قراراتها وتبحث عن حلول عملية.

ما تحتاج إليه البلاد ليس جيوشًا إلكترونية تنشغل بمهاجمة المخالفين وتوزيع تهم العمالة والخيانة من دون أدلة، فالأزمات المعيشية والاقتصادية والأمنية المتفاقمة لا تُعالَج بالتشهير، ولا تتحول الهزيمة إلى نصر لمجرد أن مؤثرًا معروفًا أطلق حملة صاخبة ضد خصوم السلطة.

قد يبدو اللجوء إلى المؤثرين خيارًا سريعًا وجذابًا، فبعضهم يملك ملايين المتابعين، ويمكنه إيصال رسالة محددة خلال دقائق إلى جمهور واسع، إلا أن الشهرة الرقمية لا تعني امتلاك معرفة سياسية عميقة، وكثرة المشاهدات لا تجعل الرواية صحيحة تلقائيًا، ولا يعني أن محتوى هذا المؤثر محترم، بل يمكن أن يكون العكس تمامًا.

كما أن القدرة على إثارة الغضب لا تعني امتلاك حل واقعي، فالمؤثر الذي يقوم محتواه على الاستفزاز والسخرية والإهانة قد ينجح في إشعال معركة إلكترونية، لكنه لن يخفض الأسعار أو يؤمّن الكهرباء أو يصلح مؤسسة حكومية أو يعيد الثقة بين المواطن والدولة، والمشكلة ليست في استخدام المؤثرين بل في تحويلهم إلى أدوات منظمة لتغطية الإخفاقات وتوجيه الغضب نحو أشخاص محددين، وبدلًا من مناقشة السؤال المطروح، يبدأ البحث عن صاحبه وخلفياته ومموليه، وهكذا ينتقل النقاش من الفكرة إلى الشخص ومن السياسة إلى التشهير ومن المساءلة إلى التخوين، ومع تكرار ذلك يقتنع الناس بأن الصمت أكثر أمانًا فيبدو الهدوء استقرارًا بينما هو في الحقيقة غضب مؤجل قابل للانفجار.

وحين ترفع السلطة شعارات دينية وأخلاقية يشتد التناقض خطورة إذا استعانت بأشخاص يقدمون خطابًا يناقض مبادئها، فالإسلام لا يبرر الكذب أو البهتان أو الشتائم، ولا يجعل أعراض الناس مباحة، ولا يحول الاختلاف الطبيعي إلى تحريض وعداء، ومن هنا لا يمكن أن تكون الإهانة دينًا ولا التخوين خُلقًا ولا الافتراء وسيلة لبناء دولة مؤسسات، ومن يتحدث باسم القيم الدينية مطالب بأن يلتزم بها لا أن يتخذها غطاء لعمليات تشهير منظمة، فالقيم تُقاس بالممارسة لا بالشعارات، لذلك لا يصح إدانة خطاب ينتقد السلطة والتسامح مع خطاب يمدحها رغم استخدامه الإهانة والتحريض والتعميم، وهذا التناقض لا يحمي صورة السلطة بل يضعف صدقيتها ويكشف اعتمادها على الولاء بدلًا من الكفاءة.

ومن المؤكد أن الإفراط في الاعتماد على المؤثرين يترك آثارًا تتجاوز اللحظة الإعلامية، فهو يضعف مكانة الخبراء والصحفيين والباحثين عندما يصبح مقطع سطحي أكثر تأثيرًا من دراسة متخصصة كما يعمق الانقسام الاجتماعي، فالتخوين لا يقنع المختلفين بل يدفعهم إلى التشدد، وقد يحول الخلاف السياسي إلى خصومة طائفية أو مناطقية.

وفي مجتمع أنهكته الحرب، قد تفتح عبارة متهورة جرحًا جديدًا، وهذا ما يظهر في التحريض الذي يمارسه مؤثرو السلطة ضد شرائح سورية مختلفة، حتى ممن قبلوا بها لمجرد طرحهم مشكلاتهم اليومية، والأخطر أن السلطة قد تصبح أسيرة المدافعين عنها، فكلما كثرت الجهات التي تبرر أخطاءها سمعت ما يريحها وغاب عنها ما تحتاج إلى معرفته، عندها تبدأ دائرة مدمرة، قرار متعثر ثم تبرير ضعيف ثم هجوم على المنتقدين ثم تجاهل أصل المشكلة فنتائج أسوأ وحملة أعلى ضجيجًا، وهذه ليست إدارة للأزمة بل إدارة للإنكار والهروب إلى الأمام.

المطلوب ليس إلغاء دور المؤثرين، بل وضع معايير واضحة لمشاركتهم في الشأن العام، أهمها الصدق واحترام القانون والتمييز بين الخبر والرأي ورفض التحريض والامتناع عن التشهير وعن نشر المعلومات غير الموثقة. ومن يستخدم شهرته لإذلال الناس وإشعال الكراهية يجب أن يخضع للمساءلة القانونية مهما بلغ عدد متابعيه أو قربه من السلطة، فالدولة التي تريد شرعية حقيقية لا تحتاج إلى حراس وهميين على الإنترنت، بل إلى مؤسسات قوية وإعلام مهني وقضاء مستقل ومسؤولين يملكون شجاعة الاعتراف بالخطأ، والمواطن لا يحتاج إلى مؤثر يشتم خصوم السلطة، بل إلى حكومة تشرح قراراتها وتحدد المسؤولية عند الفشل وتستمع إلى الناس بصبر.

خلاصة القول، إن السلطة حين تسقط في حفرة عميقة لا تخرج منها بمضاعفة الشتائم، وعليها أن تتوقف عن الحفر وتراجع حساباتها وتغلق ماكينة التشهير وتعود إلى السياسة والمؤسسات، فالصوت الأعلى لا يصنع انتصارًا حقيقيًا، والإنجاز أقوى من آلاف المقاطع الدفاعية، وفي سوريا لا تدور المعركة الحقيقية على منصات التواصل بل حول استعادة الثقة العامة المفقودة، ومن دون هذه الثقة لن تنجح كل الجيوش الإلكترونية في بناء دولة قوية وحقيقية.

الشركة تحدد 30 يومًا للإنجاز

مشاريع لسد نقص مياه الشرب في قرى محردة
هل تنهي الاعتماد على الصهاريج؟

حماة . عدي الحاج حسين

تعاني قرى ناحية محردة في ريف حماة من أزمة مياه خانقة، إذ كشفت سنوات الحرب عن هشاشة البنية التحتية المائية وتدمير مصادرها، فيما تتفاقم المعاناة مع تزايد أعداد العائدين من المخيمات، لتصبح إعادة تأهيل مصادر وشبكات مياه الشرب ضرورة لا تحتمل التأجيل لضمان استقرار الأهالي في قراهم.

وفي وقت تتزايد فيه مناشدات الأهالي، أطلقت الشركة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة حماة حزمة مشاريع لتأهيل مصادر وشبكات مياه الشرب في قرى الأربعين وحصرايا والجلمة وكفرهود، مستهدفة أكثر من 12,000 مواطن، في خطوة تهدف إلى تحسين الخدمة وتعزيز العودة الطوعية إلى المنطقة.

معاناة لم تنتهِ بعد

الناشط المدني عدنان عيسى من منطقة محردة، قال لعنب بلدي، إن إطلاق هذه المشاريع يمثل خطوة لتعزيز العودة الطوعية للأهالي الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالعودة بعد، موضحًا أن نحو 40% من أهالي المنطقة لا يزالون في المخيمات.

وأضاف عيسى أن من كانت لديه القدرة المالية ممن عاد، قام بحفر بئر منزلية، بينما يضطر القسم الآخر لشراء مياه الشرب، حيث تبلغ تكلفة تعبئة خزان منزلي بسعة خمسة براميل نحو 500 ليرة سورية جديدة، في حين تصل تكلفة حفر بئر منزلية بعمق 30 مترًا إلى نحو 1000 دولار أمريكي، ولا تكون مياهه صالحة للشرب.

وأشار إلى أن المنطقة عانت لسنوات من انعدام مياه الشرب رغم الوعود السابقة بصيانة الشبكة، حيث كانت هناك معاناة كبيرة في توصيل المياه إلى المنازل بسبب مشكلات في الشبكة، مؤكدًا أن هذه المشاريع تركزت في هذه القرى لأنها تحتاج إلى تدخلات عاجلة، نتيجة القصف الذي تعرضت له هذه البلدات وما خلّفه من تدمير وتخريب طالا البنية التحتية.

وتعتمد هذه المشاريع على الطاقة الشمسية لتأمين استدامة التشغيل، وفق عيسى، وهو ما سينعكس إيجابًا على استقرار الخدمة مقارنة بالاعتماد على الكهرباء التقليدية التي تعاني من التقنين المتكرر، لكنه لفت إلى وجود مخاوف لدى الأهالي من قدرة هذه المنظومات على تحمل ظروف التشغيل الطويلة.

وكشف أن هناك مشكلة أخرى تتمثل في عدم وصول المياه إلى بعض أنحاء البلدات في المنطقة، بسبب عدم وجود خزانات مياه مؤهلة في بعضها لضمان وصول مياه الشرب إلى جميع أجزاء البلدة، وأن نحو 30% من الأهالي لم تصلهم مياه الشرب بسبب ضعف الضغط في شبكة المياه.

وتابع أن بلدة الجلمة لم تصلها مياه الشرب منذ عشرة أيام، بسبب تلف قميص بئر البلدة، في وقت يجري العمل على استبداله، بعد التواصل مع إدارة منطقة محردة لإطلاعها على واقع المياه في البلدة.

أهداف واضحة وخطة أوسع

مدير الشركة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة حماة، عبد الستار العلي، قال في تصريح لعنب بلدي، إن الأهداف الأساسية من هذه المشاريع تتمثل في إعادة تأهيل مشاريع مياه الشرب لتأمين مياه آمنة وسليمة ومستدامة للأهالي العائدين إلى منازلهم، وتخفيف الأعباء المادية المترتبة على المواطنين من خلال نقل المياه من مصادر خاصة غير مراقبة.

وأضاف أن ذلك يأتي في إطار خطة الشركة لإعادة تأهيل البنية التحتية المتعلقة بمياه الشرب والصرف الصحي في مختلف أنحاء المحافظة، مشيرًا إلى أن عدد المستفيدين يبلغ نحو 3500 نسمة في قرية الأربعين، و2500 نسمة في حصرايا، و4000 نسمة في كفرهود، و2000 نسمة في الجلمة.

مشروع لـ 12 ألف نسمة

العلي شرح طبيعة الأعمال المنفذة في كل قرية، موضحًا أنه في قرية الأربعين يتم العمل على مشروعين حيويين، الأول تجهيز البئر بمنظومة طاقة شمسية، والثاني استبدال شبكة المياه القديمة بشبكة جديدة من "البولي إيتيلين"، بأقطار تتراوح بين 20 و140 مم، حيث تبلغ الطاقة الإنتاجية للبئر نحو 40 مترًا مكعبًا في الساعة.

وفي حصرايا يجري العمل على تأهيل بئر القرية ورفده بجميع التجهيزات الميكانيكية والكهربائية اللازمة للتشغيل، إضافة إلى تجهيزها بمنظومة طاقة شمسية وتأهيل شبكة الضخ، حيث سيؤمّن المشروع نحو 40 مترًا مكعبًا في الساعة من مياه الشرب.

وبالنسبة للجلمة وكفرهود، يتم تأهيل الآبار من خلال استبدال تجهيزاتها القديمة بأخرى حديثة، إضافة إلى تزويدها بمنظومات طاقة شمسية مع تنفيذ خطوط الضخ، حيث تنتج بئر كفرهود نحو 60 مترًا مكعبًا في الساعة، بينما تبلغ القدرة الإنتاجية لبئر الجلمة نحو 65 مترًا مكعبًا في الساعة.

30 يومًا للإنجاز

بشأن الجدول الزمني، أكد العلي أن الانتهاء من تنفيذ كامل أعمال هذه المشاريع ووضعها في الخدمة سيتم خلال 30 يومًا كحد أقصى.

وعن دور المنظومات الشمسية في تحسين استدامة التشغيل، أوضح أن تشغيل هذه المشاريع بالاعتماد على الطاقة الشمسية سيسهم في تأمين عمل المشروع لمدة لا تقل عن سبع ساعات خلال ساعات السطوع الشمسي، إضافة إلى إمكانية تشغيل هذه الآبار باستخدام مصادر الطاقة التقليدية عند الحاجة.

وأضاف أن تشغيل المشاريع على الطاقة الشمسية يهدف، إضافة إلى تأمين عدد ساعات ضخ مناسبة وزيادة كمية المياه المنتجة، إلى استقرار عمل التجهيزات من خلال تأمين تيار كهربائي مستقر يحافظ على سلامتها، ويسهم في تخفيف تكاليف التشغيل والصيانة ويحافظ على البيئة.

معاناة واعتماد على الصهاريج

كشف العلي أن أهالي القرى المذكورة كانوا يعتمدون قبل هذه المشاريع على نقل مياه الشرب من مصادر خاصة غير مراقبة، وعبر صهاريج خاصة تثقل كاهلهم بسبب التكاليف المرتفعة.

وبخصوص الصيانة الدورية للمنشآت بعد الانتهاء، أوضح أن الشركة ستقوم بعد تسلم المشاريع باستثمارها وتشغيلها من خلال عمال الشركة بعد تدريبهم وتأهيلهم للعمل على هذه المنظومات، مع مراقبة عملها وأدائها بشكل مستمر للحد من المخاطر، وفي حال حدوث أي عطل تتدخل الشركة للصيانة وإعادة المشروع إلى الخدمة وفق الإمكانات المتاحة.

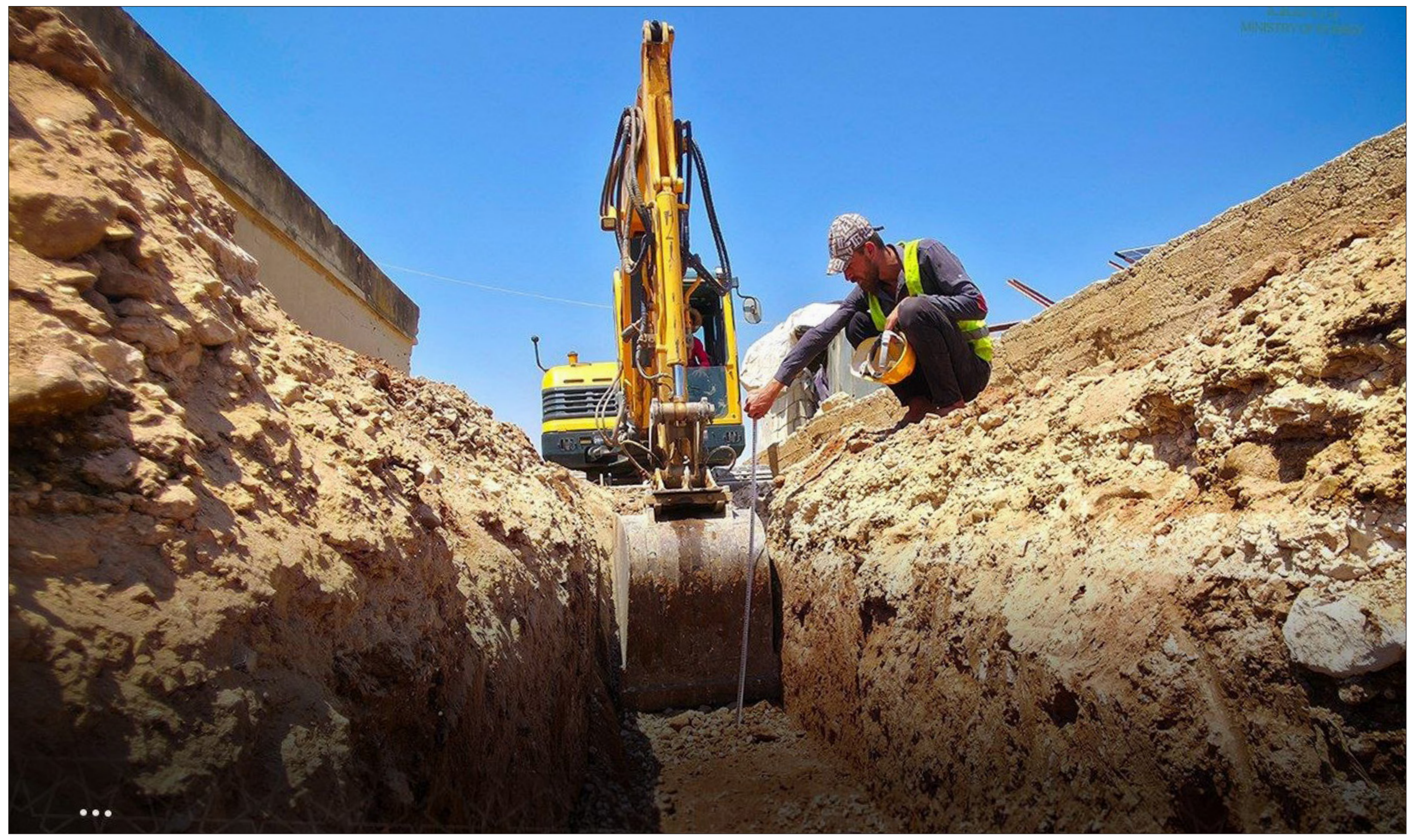

عمال من الشركة العامة لمياه حماة ينفذون مشروعًا في ناحية محردة لتحسين التزويد المائي – 15 آب 2026 (الشركة العامة لمياه حماة)

222 كشكًا في دمشق
نصفها مستثمر والباقي قيد الطرح

دمشق – غنى جبر

تتيح الأكشاك في دمشق ممارسة أنشطة تجارية وفق شروط وضوابط تضعها المحافظة، فيما تختلف قيمة بدل الاستثمار فيها تبعًا للموقع الجغرافي وطبيعة المكان، ويحدد المستثمر قيمة عرضه المالي ضمن استمارة الطلب.

وتعمل المحافظة على طرح مواقع جديدة للاستثمار، في وقت يطرح مستثمرون وعاملون ملاحظات تتعلق ببعض جوانب المشروع وشروطه.

عدنان حسيني، صاحب أحد الأكشاك في منطقة الجسر الأبيض، ذكر لعنب بلدي أن محافظة دمشق طرحت استثمار الأكشاك عبر مزاد بالظرف المختوم، وفق مجموعة من الشروط الفنية التي تحدد شكل الكشك ومواصفاته.

وبيّن أن من بين هذه الشروط اعتماد نموذج موحد للكشك بأبعاد 2×3 أمتار، واستخدام مواد محددة في بنائه، مثل جدران "الأسمنت بورد"، إلى جانب توفير حوض لـ"الزريعة" والاعتماد على الطاقة الشمسية.

وفيما يتعلق بالأنشطة المسموح بها داخل الأكشاك، أشار حسيني إلى ثلاثة مجالات، هي بيع "السندويشات" الباردة أو المشروبات أو "الميني ماركت".

أما قيمة الاستثمار فأوضح أنها لا تخضع لسعر موحد تحدده المحافظة، وإنما تختلف بحسب موقع الكشك، مشيرًا إلى وجود استثمارات تصل قيمتها إلى 20 مليون ليرة (قديمة)، فيما تبلغ في مواقع أخرى 300 أو 400 مليون ليرة سنويًا.

وأضاف أن مدة عقد الاستثمار تبلغ أربع سنوات، على أن تعود ملكية الكشك إلى محافظة دمشق بعد انتهاء مدة العقد.

وفي سياق متصل، انتقد معاذ، وهو عامل في أحد الأكشاك بمنطقة صلاح الدين، المساحة المخصصة لعرض البضائع خارج الكشك، والتي تبلغ نحو ثلاثة أمتار، معتبرًا أنها مساحة محدودة.

أكشاك مستثمرة وأخرى قيد الطرح

تسعى محافظة دمشق إلى طرح المزيد من المشاريع التي من شأنها تنظيم واستثمار المواقع العامة، بالتوازي مع تنظيم آلية استثمار الأكشاك وتحديد شروطها الفنية والمالية.

وأوضح مدير مديرية الشؤون والأملاك في محافظة دمشق، عبد الغني معتز المحمود، لعنب بلدي، أن عدد الأكشاك الموجودة حاليًا في دمشق يبلغ 222 كشكًا، منها 111 كشكًا قيد الاستثمار و111 كشكًا قيد الطرح.

وأضاف أن المحافظة تعمل أيضًا على تجهيز وطرح 50 سيارة "فود تراك" ضمن مشاريع تنظيم واستثمار المواقع العامة.

وحول قيمة بدل الاستثمار السنوي للأكشاك، قال المحمود إنها تختلف بحسب الموقع الجغرافي وطبيعة كل موقع، ولا توجد قيمة موحدة لجميع الأكشاك، إذ يقدم المستثمر أو المرشح للاستثمار عرضه المالي ضمن استمارة التقديم.

وأضاف أن عملية طرح الأكشاك تتم من خلال الإعلان عن المواقع المطروحة عبر الصفحة الرسمية للمحافظة على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم استقبال عروض المستثمرين وفق آلية استدراج العروض، وبحسب الشروط والضوابط المحددة في دفتر الشروط.

وأكد أن المحافظة لا تسلم المستثمر تجهيزات أو أثاثًا خاصًا بالكشك، بل تسلمه موقع الكشك ودفتر الشروط الحقوقي والمالي والفني، على أن يلتزم المستثمر بتنفيذ وبناء الكشك وفق دفتر الشروط الفنية المعتمد، وبما يضمن مطابقته للمواصفات التي تحددها المحافظة.

وفيما يتعلق بالرقابة والمتابعة، أوضح المحمود أن الجهات المختصة في المحافظة تتابع مدى التزام المستثمرين بالشروط المحددة للاستثمار، بما يشمل النشاط المرخص والموقع والمساحة المعتمدة، ولا سيما مديرية دوائر الخدمات وجهاز الإشراف المخصص، إذ يتولى الطرفان متابعة واقع الاستثمار والتأكد من الالتزام بالشروط.

كشك في منطقة ركن الدين بدمشق – 19 آب 2026 (عنب بلدي)

مؤسسة المياه تعالج "وفق الإمكانيات"

مطالب بمعالجة مسبقة لتجمع مياه الأمطار في شوارع حلب

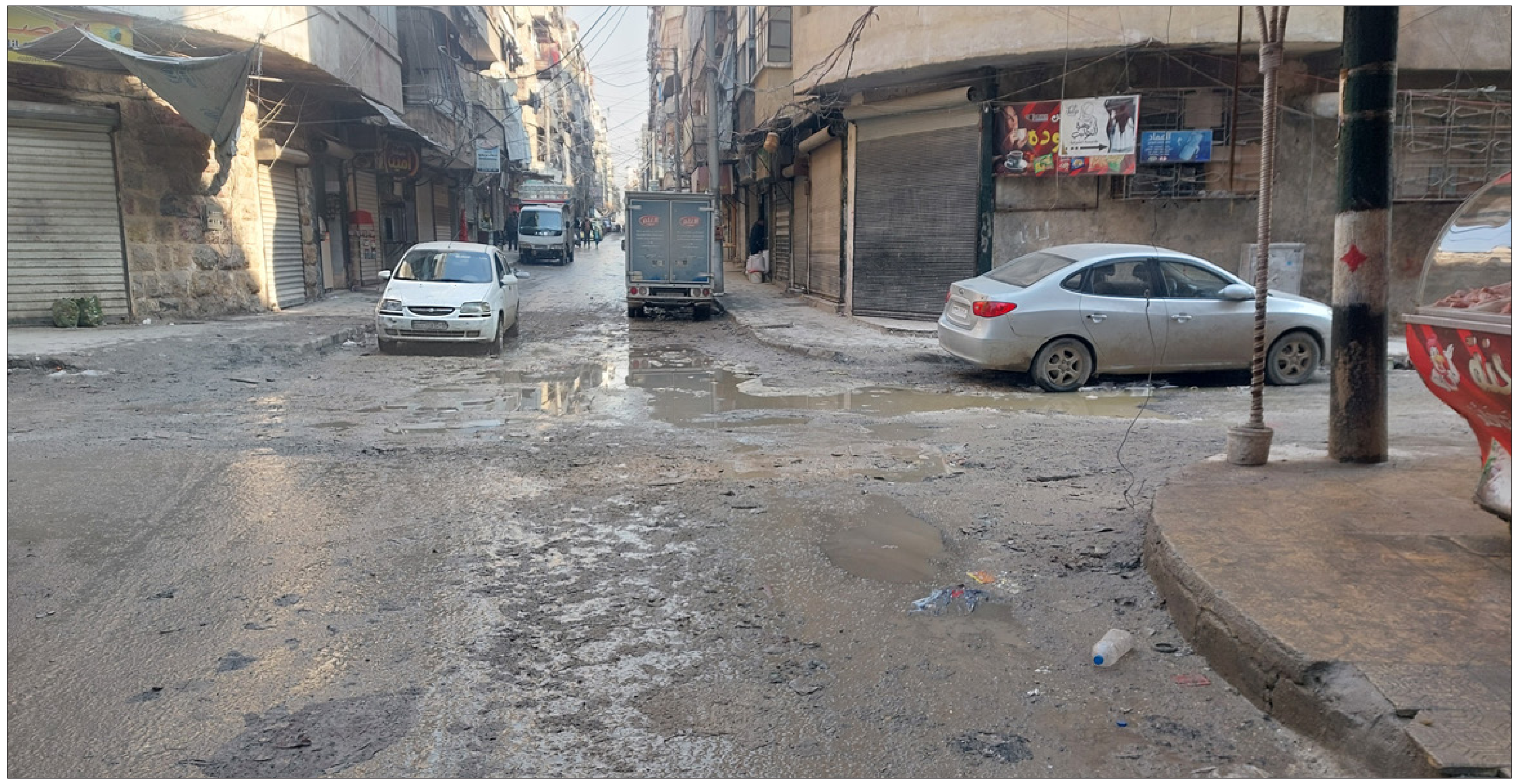

تجمع لمياه الأمطار في شارع بحي صلاح الدين بمدينة حلب – 3 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

حلب – محمد ديب بظت

مشهد يتكرر كل شتاء في مدينة حلب بعد هطول الأمطار، حيث تتشكل برك المياه عند التقاطعات وعلى جوانب الطرق، فيما يبحث المشاة عن مكان جاف لعبور الشارع، وتخفف السيارات سرعتها تارة، وتندفع في أخرى، لتتناثر المياه على الأرصفة والمارة.

في عدد من أحياء المدينة، ولا سيما الشرقية منها، بات هذا المشهد جزءًا ملازمًا للمنخفضات الجوية وأيام الأمطار، مع استمرار شكاوى السكان من تجمع المياه وصعوبة تصريفها.

ومع اقتراب موسم الشتاء، يعود ملف تصريف مياه الأمطار إلى الواجهة مجددًا، في ظل تساؤلات حول استعدادات مجلس مدينة حلب لتفادي تكرار المشكلات التي شهدتها المدينة في مواسم سابقة، خصوصًا في المواقع التي تتحول سنويًا إلى نقاط تجمع للمياه.

تكرار المشهد في المواقع نفسها عامًا بعد آخر يعكس، بحسب الأهالي، حاجة إلى حلول دائمة تتجاوز أعمال التنظيف الموسمية، عبر إعادة تقييم قدرة شبكات التصريف في المناطق الأكثر عرضة لتجمع المياه، ولا سيما مع عودة السكان إلى مناطقهم خلال العام الماضي.

ولا يقتصر أثر تجمع مياه الأمطار على إعاقة حركة السير، إذ يقول سكان إن استمرار المياه في بعض الشوارع لساعات يسرّع تآكل طبقات الأسفلت ويؤدي إلى تشكل حفر جديدة، فضلًا عن زيادة أخطار الحوادث، سواء للمركبات أو الدراجات النارية، مع صعوبة تمييز الأماكن المغمورة بالمياه، كما تتأثر حركة وسائل النقل العامة والمحال التجارية الواقعة على الطرق التي تشهد تجمعات متكررة للمياه.

مواطنون يشتكون استمرار المشكلة

عبد الله المصري، من سكان حي صلاح الدين، قال لعنب بلدي، إن المشكلة تتكرر مع كل موسم مطري، إذ تتحول بعض الشوارع الرئيسة والفرعية إلى تجمعات كبيرة للمياه، الأمر الذي يعرقل حركة السير ويصعب تنقل السكان.

وأضاف أن الأهالي في الحي، ولا سيما عند شارع "أبو القاسم الشوا"، يواجهون صعوبة في العبور بسبب الكمية الكبيرة من المياه المتجمعة، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى تصريف سريع للمياه.

المشكلة لا تقتصر على إزعاج السكان فحسب، وإنما تمتد إلى ازدحام مروري وتأخير في حركة التنقل، بحسب عبد الله، متسائلًا عن أسباب تكرارها في المواقع نفسها كل عام.

وفي حي بستان القصر لا يبدو الواقع أفضل حالًا، حيث قال يوسف العطار لعنب بلدي، إن السكان باتوا يعرفون مسبقًا الشوارع التي ستغرق مع أول هطول مطري، مضيفًا أن بعض الطرق تصبح شبه غير سالكة لساعات خاصة في الشوارع الفرعية، ما يجبر الأهالي على تغيير طريقهم أو الانتظار حتى تنخفض مستويات المياه.

تناثر المياه بفعل مرور السيارات يشكل معاناة إضافية للمشاة وأصحاب المحال التجارية، بحسب يوسف، معتبرًا أن معالجة هذه النقاط قبل بدء موسم الأمطار من شأنها أن تحد من المشكلات التي تتكرر كل عام.

تجمع المياه غالبًا ما يرافقه تراكم للطين والأوحال على جوانب الطرق والأرصفة، نتيجة انجراف الأتربة مع مياه الأمطار، الأمر الذي يزيد صعوبة حركة المشاة ويترك آثارًا تمتد حتى بعد انحسار المياه، وفقًا ليوسف.

استعدادات قبل الشتاء

مسؤول الإعلام في المؤسسة العامة لمياه الشرب بحلب، إسماعيل كردي، قال لعنب بلدي، إن أعمال صيانة المصافي المطرية تنفذ بشكل دوري في مختلف شوارع المدينة، وتشمل تنظيفها وترحيل الأتربة والأوساخ المتراكمة لضمان جاهزيتها قبل موسم الأمطار.

وأضاف أن المؤسسة، ومع بداية شهر أيلول من كل عام، توجه جميع القطاعات لإجراء أعمال الصيانة اللازمة للمصافي المطرية و"الريغارات"، وفق الإمكانات المتاحة، بهدف الحد من تجمع مياه الأمطار في الشوارع.

المؤسسة شكلت فرق طوارئ في مختلف القطاعات، تتولى تلقي البلاغات والتعامل معها بشكل مباشر، وتكون في حالة مناوبة على مدار الساعة عند وجود توقعات بهطولات أو عواصف مطرية، لضمان سرعة الاستجابة لأي طارئ، وفق كردي.

وأشار إلى أن الاستعدادات لم تقتصر على أعمال التنظيف والصيانة، وإنما شملت أيضًا إنشاء مصافٍ مطرية جديدة في عدد من المواقع، بينها طريق المطار، وخط الصالحين- الشيخ سعيد، ومنطقة الزيدية عند المشتل، إضافة إلى تنفيذ مصافٍ في الشوارع التي خضعت لأعمال تأهيل.

ولفت إلى أن المؤسسة تعمل حاليًا على تنفيذ مشروع لاستبدال المصافي المطرية الممتدة من جسر الحج باتجاه الشيخ سعيد، يتضمن إنشاء عشر مصافٍ مطرية جديدة، ضمن خطة تهدف إلى تحسين تصريف مياه الأمطار في المنطقة.

توجيهات بيئية وإنذارات بالإغلاق

طرطوس تسابق الزمن لتفادي أزمة "الجفت" السنوية

طرطوس – شعبان شاميه

لم تنجح الكتب والمراسلات والإجراءات التي اتخذتها الجهات المعنية في طرطوس، على مدار سنوات، في منع وصول مياه "الجفت" الناتجة عن معاصر الزيتون إلى مصادر مياه الشرب والري في معظم مناطق المحافظة.

وتتجدد دعوات الأهالي مع بداية كل موسم لتشديد الرقابة على عمل هذه المعاصر، وإلزامها بترحيل المخلفات إلى الأماكن المخصصة لها، بدلًا من إلقائها في "ريغارات" الصرف الصحي أو في أسرّة الأنهار والوديان، حفاظًا على سلامة البيئة والثروة المائية وضمان استمرارية ضخها للمواطنين.

وتأتي هذه المخاوف نتيجة لتكرار حوادث خروج آبار وينابيع حيوية عن الخدمة بسبب ملوثات معاصر الزيتون، ما يتسبب في حرمان آلاف السكان من مياه الشرب.

فماذا عن موسم 2026؟ وما الإجراءات التي ستقوم بها محافظة طرطوس لمنع تكرار هذه الأزمة؟ وهل سنشهد هذا العام حلولًا جدية تنهي مسلسل التلوث السنوي؟

248 معصرة.. صافيتا تتصدر

كشف مدير الزراعة في طرطوس، محمد عدنان أحمد، أن إجمالي عدد المعاصر العاملة على مستوى المحافظة يبلغ 248 معصرة موزعة في مختلف المناطق، منوهًا إلى أن منطقة صافيتا تستحوذ على العدد الأكبر منها بواقع 86 معصرة.

وحول الإجراءات القانونية والبيئية الناظمة لعمل هذه المنشآت، حذر أحمد، في حديث إلى عنب بلدي، من أنه سيتم إغلاق أي معصرة لا تلتزم بالتوزيع الآمن لماء "الجفت"، مبينًا أن قرار الإغلاق يصدر مباشرة عن المحافظ، بناء على اقتراح ترفعه لجنة المعاصر في المحافظة.

كما أشار مدير زراعة طرطوس إلى آليات للاستفادة من المخلفات التصنيعية لمعاصر الزيتون، إذ يتم تحويل تفل الزيتون (العرجوم) إلى قوالب تستخدم لأغراض التدفئة، بينما يتم في معاصر أخرى إعادة عصره للمرة الثانية، لاستخراج زيت مخصص لصناعة الصابون.

تبعات تسرب "الجفت" على البيئة والمياه

عن المخاطر الكيميائية والبيئية، أكد مدير الموارد المائية في طرطوس، محمد محرز، في حديث إلى عنب بلدي، أن تسرب مياه "الجفت" يتسبب بشكل رئيس في رفع "الحمل العضوي" بمياه الشرب.

محرز كشف أن الفحوصات المخبرية تظهر قفزة في مؤشر الأكسجين المستهلك كيميائيًا (COD)، ليتجاوز بكثير الحد المسموح به والمحدد بـ"3 ppm"، علمًا أن قيمته في مياه "الجفت" الصرفة تصل إلى نحو 76,000.

كما نبه إلى ارتفاع نسب الشوارد المغذية في مياه الشرب فوق الحدود المسموح بها، والتي تشمل: شوارد النترات، النتريت، الفوسفات، الأمونيوم.

وأضاف مدير الموارد المائية أن هذا التلوث يؤدي أيضًا إلى ارتفاع في أعداد "العصيات البرازية" نتيجة البيئة العضوية المغذية التي توفرها مياه "الجفت" الممددة، إلى جانب احتمالية الارتفاع الحاد في مؤشر "الفينولات" السامة.

ولفت إلى أن هذا المؤشر لا يتم قياسه في مخابر المديرية حاليًا لعدم توفر الجهاز اللازم.

وإلى جانب هذا الأثر السلبي، أضاف محرز أن التلوث يتسبب كذلك في تغير كامل بلون المياه ورائحتها، مما يجعلها غير صالحة للاستهلاك البشري.

ضوابط للتخفيف من التلوث

في سياق متصل بهذه المعطيات الخطيرة، شدد محرز على ضرورة الالتزام التام بالضوابط والشروط البيئية، مؤكدًا أهمية منع وصول هذه المخلفات إلى المصادر المائية لتفادي المخاطر المذكورة وضمان سلامة مياه الشرب.

وفي معرض حديثه عن الإجراءات الحمائية، قال إنه رغم عدم توفر حل جذري ومثالي لهذه الأزمة حتى الآن، إلا أن هناك مجموعة من الضوابط الصارمة الكفيلة بالتخفيف من حدة تلوث مياه الشرب بـ"الجفت"، مشددًا على ضرورة الالتزام بها لحماية المخزون المائي.

وحذر بشكل قطعي من صرف هذه المخلفات في شبكات الصرف الصحي، أو التكهفات الجيولوجية والآبار، منبهًا إلى خطورة تفريغها في الوديان ذات الأقماع النافذة، أو بحيرات السدود، وحرم مصادر المياه من آبار وينابيع وغيرها، والمحددة وفق الأنظمة والقوانين النافذة.

لجان للمراقبة ومحاسبة المخالفين

فيما يتعلق بآليات الرقابة والمحاسبة، ذكر مدير الموارد المائية بطرطوس أن التعامل مع المخالفين والتجاوزات سيتم عبر لجان مختصة جرى تشكيلها في المحافظة لهذا الغرض.

وتابع أن هذه اللجان تضم ممثلين عن جميع الجهات المعنية، وتتولى مهام رصد المخالفات واقتراح العقوبات المناسبة بحق مرتكبيها، ومن ثم رفعها إلى المحافظ لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

وحول الهيكلية التنظيمية وعمل هذه اللجان، بيّن أن مهامها تتوزع على مسارين رئيسين، إذ تُعنى فرق المسار الأول بالكشف الاستباقي على جاهزية المعاصر قبل البدء بموسم الاستثمار، وذلك للتحقق من سلامة المنشآت وضمان عملها بشكل آمن.

أما المسار الثاني، بحسب محرز، فيتمثل في لجان المراقبة الميدانية المستمرة في أثناء فترة الاستثمار، والتي تتركز مهمتها في متابعة سير العمل اليومي للمعاصر، والتأكد من التزامها بالشروط الفنية المعتمدة، وتطبيق الطرق الآمنة للتخلص من مياه "الجفت" والمخلفات الأخرى دون الإضرار بالبيئة.

بدائل علمية

في إطار الإجراءات الوقائية، استعرض محرز خارطة الأماكن المقترحة لتوزيع وتصريف مخلفات المعاصر في المحافظة، واضعًا بدائل علمية ومقسمة وفق أولويات محددة.

وأفاد بأن مناطق الغابات والأحراج الواقعة خارج نطاق الحظر تأتي كخيار رئيس، إذ يُسمح بنشر مياه "الجفت" ورشها على جوانب الطرق الحرجية لضمان توزيعها على أكبر مساحة ممكنة، محذرًا من صبها في نقطة واحدة لما يسببه ذلك من تسرب سريع إلى طبقات المياه الجوفية.

أما الخيار الثاني فهو استغلال مياه "الجفت" كسماد عضوي سائل للأراضي الزراعية المشجرة، لأنها غنية بالمواد المغذية للتربة، بشرط أن تُرش على مسافة آمنة تبعد ما بين 80 و90 سنتمترًا عن ساق الشجرة، مستندًا في ذلك إلى قاعدة علمية مفادها أن "قليلها سماد وكثيرها ضار".

وفي حال تعذر تطبيق الخيارين السابقين، أشار محرز إلى إمكانية اللجوء للخيار الثالث المتمثل في الرش السطحي الحذر في الأراضي المفتوحة الواقعة خارج مناطق المنع، ولكن ضمن محددات صارمة.

وتشمل هذه المحددات الابتعاد الكلي عن المناطق الجيولوجية التي تحتوي على تكهفات أو أقماع نافذة، إضافة إلى تجنب السكب التراكمي لتقليص احتمالات نفاذ المخلّفات إلى باطن الأرض.

وشدد مدير الموارد المائية على منع التخلص من المخلفات نهائيًا في أي مواقع تسببت في مشكلات تلوث خلال المواسم السابقة، مؤكدًا أن هذه المواقع مرصودة بدقة من قبل الوحدات الإدارية والإرشادية في محافظة طرطوس لتفادي تكرار الأزمات البيئية.

مطالب أصحاب المعاصر

مراسل عنب بلدي في طرطوس رصد المطالب والتحديات الراهنة لأصحاب المعاصر في مناطق المحافظة، إذ تركزت على ضرورة إعادة النظر في آلية حساب الضرائب المفروضة عليهم، مؤكدين أن الأرقام الحالية لم تعد تتناسب مع حجم الضغوط الاقتصادية التي يواجهونها.

ولم تقف المطالب عند حدود الضرائب، بل امتدت لتشمل استمرار عمل منشآتهم وتأمين لقمة عيشهم، إذ دعا أصحاب المعاصر إلى رفع أجور عصر الزيتون بشكل ينقذهم من الخسارة، ويعوض الارتفاع الحاد في تكاليف الإنتاج والتشغيل، بحسب تعبيرهم.

وفي محاولة لإيجاد مخرج للمأزق البيئي الذي يلاحقهم، شددوا على أن الحل لا يكمن في الملاحقة والمخالفات، بل في تأمين محطات معالجة مخصصة لمياه "الجفت"، سواء كانت محطات مكانية صغيرة أو مركزية، كخطوة فعلية تُنهي هذه المعضلة البيئية من جذورها، وتخفف الأعباء المتراكمة عن كاهلهم.

مطابقة الاشتراطات وتوجيه الإرشادات

حول إجراءات الموارد المائية الكفيلة بضمان نجاح هذه العملية، أكد مدير الموارد المائية في المحافظة تنظيم جولات ميدانية مكثفة إلى المعاصر، للكشف على الخزانات المخصصة لتجميع مياه "الجفت"، والتحقق من حجمها الاستيعابي ومدى كتامتها، فضلًا عن التأكد من توفر المعدات اللازمة لترحيل المخلفات، كوجود صهاريج نقل مخصصة أو شبكات أنابيب مهيّأة لهذا الغرض.

تشمل الجولات أيضًا تحديد المناطق المستهدفة لرش مياه "الجفت" ومطابقتها للاشتراطات الفنية المعتمدة، بالتوازي مع توجيه إرشادات مباشرة لأصحاب المعاصر بخصوص المحظورات البيئية وطرائق التخلص الموصى بها، على أن تستمر هذه الجهود بمتابعة حثيثة لتطبيق كل ما تم الاتفاق عليه طوال موسم العصر والإنتاج.

قطف عينات مائية في منطقة الدريكيش بريف طرطوس لفحص سلامتها بالتزامن مع موسم عصر الزيتون – 20 تشرين الأول 2025 (مديرية الموارد المائية في طرطوس/فيسبوك)

المحروقات في السويداء..

إمدادات متقطعة وسوق سوداء تتمدد

"بسطة" لبيع المحروقات في السويداء – 12 آب 2026 (عنب بلدي)

عنب بلدي – السويداء

لم تبدأ أزمة المحروقات في محافظة السويداء مع سقوط النظام السابق في كانون الأول 2024، كما لم تكن أحداث تموز 2025 وحدها سببًا في تفاقمها، إذ عانت المحافظة خلال السنوات السابقة من نقص متكرر في البنزين والمازوت وعدم انتظام التوريدات.

لكن أحداث تموز عمّقت الأزمة، بعدما تعطلت طرق الإمداد وتوقفت توريدات البنزين لفترات، قبل أن تعود بكميات متقطعة وغير كافية، ما عزز اعتماد السكان على السوق الموازية، التي تحولت فيها المحروقات إلى سلعة مرتفعة الثمن يصعب الحصول عليها عبر المحطات الرسمية.

تحسن نسبي بعد سقوط النظام

منذ سقوط النظام حتى أحداث تموز 2025، شهد واقع المحروقات في السويداء تحسنًا نسبيًا مقارنة بالسنوات السابقة، إذ لم تسجل المحافظة خلال تلك الفترة أزمة وقود شاملة أو انقطاعًا مزمنًا للمشتقات النفطية، مع تحسن حركة التجارة وتدفق البضائع بين المحافظات.

لكن هذا التحسن لم ينهِ مشكلة الإمداد، إذ بقيت السويداء تعتمد بشكل أساسي على خطوط توريد قادمة من خارجها، ما جعل توفر المحروقات عرضة لأي اضطراب أمني أو لوجستي على الطرق.

توقف الإمدادات بعد أحداث تموز

عقب أحداث تموز 2025، توقفت توريدات البنزين إلى السويداء نتيجة القيود المرتبطة بحركة الطرق والظروف الأمنية، بينما استمر دخول كميات من المازوت المخصصة للمؤسسات الخدمية، كالمستشفيات والأفران والمياه والكهرباء، وعادت أولى توريدات البنزين إلى المحافظة في 30 من تموز من العام نفسه، لكن بكميات محدودة.

وبحلول أيلول 2025، كانت السويداء تعيش واحدة من أشد أزمات الوقود، إذ لم تتجاوز التوريدات، بحسب تقديرات محلية، 30% من الحاجة الفعلية للمحافظة، بينما وصل سعر ليتر البنزين في السوق السوداء إلى نحو 750 ليرة جديدة، مقابل نحو 130 ليرة بالسعر الرسمي.

ومع اتساع الفجوة بين العرض والطلب، توسعت تجارة الوقود في السوق الموازية، وانتشرت "البسطات" وعمليات التهريب من المحافظات المجاورة، وسط اتهامات بوجود شبكات تستفيد من شح المادة وتعيد بيعها بأسعار مرتفعة.

رفع أجور النقل

كل ذلك انعكس على قطاع النقل، إذ قال "ياسر الحلبي" (اسم مستعار)، وهو سائق سيارة أجرة في مدينة السويداء، إن ارتفاع أسعار المحروقات رفع أجور النقل، ودفع كثيرين إلى تقليل استخدام سيارات الأجرة، "لأن الناس تحاول العيش بأدنى المستويات، وأصبح طلب التاكسي عند كثير من الناس نوعًا من الرفاهية".

وأشار إلى أن الحصول على البنزين من المحطات الرسمية كان يتطلب ساعات من الانتظار، حيث ينتظر أمام محطة الوقود لأربع ساعات لتعبئة عشرة ليترات، في حين أن البنزين يتوفر في "البسطات" التي توجد في كل 20 مترًا.

مرحلة "أزمة الترصيد"

في أواخر أيلول 2025، دخلت الأزمة مرحلة جديدة مع تغيير آلية "ترصيد" طلبات الوقود، إذ طُلب تنفيذ "الترصيد" في المصرف الزراعي ببلدة المزرعة بدلًا من القنوات المعتادة في دمشق، وهو ما رفضه أصحاب المحطات باعتباره يزيد أعباءهم المالية والأمنية.

وترافق ذلك مع توقف توريدات البنزين والمازوت لأسابيع، وانقطاع المادة شبه الكامل عن المحطات مقابل استمرار توفرها في السوق السوداء بأسعار مرتفعة.

وفي منتصف تشرين الأول 2025، استؤنفت التوريدات بعد إعادة السماح بـ"الترصيد" عبر المصرف المركزي في دمشق، ما أدى إلى دخول بعض الطلبات إلى المحافظة وانخفاض سعر البنزين في السوق السوداء من نحو 700 ليرة إلى أقل من 300 ليرة لليتر.

وفي منتصف شباط الماضي، استؤنفت توريدات المحروقات إلى السويداء بعد توقف استمر نحو ثلاثة أسابيع على خلفية حادثة أمنية في قرية المتونة قرب طريق دمشق- السويداء، أسفرت عن مقتل عدد من المدنيين العاملين في قطف الزيتون، بينما تراوح سعر البنزين في السوق السوداء بين 400 و600 ليرة.

وتوقفت الإمدادات مجددًا عقب قطع مجموعة من أهالي المفقودين والمغيبين قسرًا طريق شهبا المؤدي إلى دمشق، على خلفية حادثة تهريب الأسرى، ما رفع الأسعار مرة أخرى.

وفي أواخر حزيران الماضي، أعلنت وزارة الطاقة خفض أسعار المشتقات النفطية، ليصبح سعر ليتر البنزين "أوكتان 90" نحو 125 ليرة، و"أوكتان 95" نحو 130 ليرة، لكن خفض السعر لم يحل مشكلة توفر المادة، التي بقيت مرتبطة بانتظام التوريدات وحجم الكميات الداخلة إلى المحافظة.

الوضع الحالي: بنزين أقل من الحاجة وسوق موازية تتوسع

رغم الإجراءات المتخذة من قبل الأمن الداخلي الذي يشرف عليه الرئيس الروحي للطائفة الدرزية في السويداء، حكمت الهجري، أواخر تموز الماضي، لتنظيم توزيع البنزين والحد من انتشار السيارات المتنقلة، لا تزال أزمة تأمين المادة مستمرة في السويداء، مع انخفاض الكميات الواردة وارتفاع أسعار البنزين في السوق السوداء، المعروفة محليًا باسم "الحُر".

وبعد أن وصل سعر الليتر خلال ذروة الأزمة إلى نحو 300 ليرة سورية، انخفض لاحقًا إلى ما بين 230 و250 ليرة، لكنه بقي أعلى من السعر النظامي بنحو 90%.

وتأتي الأزمة في سياق اضطراب إمدادات المحروقات في سوريا مطلع تموز، بينما لا تزال أسباب استمرار النقص في السويداء موضع خلاف بين الأطراف المعنية، وسط روايات واتهامات متبادلة حول آلية التوريد والتوزيع ومصادر البنزين المباع خارج المحطات الرسمية.

وكانت الشركة السورية للبترول أعلنت إلزامها بعدد الطلبات المخصصة يوميًا لكل محافظة بدءًا من 5 من تموز الماضي، محددة حصة السويداء بطلبين من البنزين يوميًا.

وبحسب مصادر محلية، تعادل هذه الكمية نحو 48 ألف ليتر توزع على أربع محطات، بواقع 12 ألف ليتر لكل محطة، بينها محطتان في المدينة واثنتان في الريف.

وقال مصدر في قطاع المحروقات، إن هذه الكميات لا تكفي حاجة المحافظة.

أحد أبناء السويداء، فضل عدم نشر اسمه لأسباب خاصة، وهو يعمل في المهن اليدوية ويعتمد على دراجة نارية، قال لعنب بلدي، "سعر الليتر ارتفع إلى نحو 400 ليرة، وأجرتي اليومية لا تكفيني للأكل والدخان، ومع ذلك أضطر لتعبئة البنزين يوميًا كي أستطيع الذهاب إلى عملي".

أما الشاب حيدر، ويعمل "كومجي" (إصلاح إطارات السيارات) وتسلم مؤخرًا إدارة محل يستخدم ضاغط هواء يعمل على البنزين، فقال إن ارتفاع أسعار الوقود حوّل العمل إلى مشروع خاسر أحيانًا، إذ يذهب جزء كبير من دخله لتأمين الوقود اللازم لتشغيل المعدات.

وباتت السيارات المتنقلة و"البسطات" جزءًا ثابتًا من المحافظة، إذ يتجاوز عددها الـ200 موزعة في مناطق مختلفة.

وتبيع هذه السيارات البنزين بأسعار تختلف من منطقة إلى أخرى تبعًا لمصدر المادة وتكلفتها، ما أدى إلى تفاوت الأسعار.

روايات التهريب

خلال اجتماع عقد في 29 من تموز الماضي، بين القاضي شادي مرشد، رئيس "مجلس الإدارة في جبل باشان" الذي تشكل بعد حل "اللجنة القانونية العليا"، وأصحاب السيارات المتنقلة، صرح مرشد أمام عدد من الحاضرين أن "المحطات المرخصة ليست المصدر الرئيس للبنزين الذي يحصلون عليه، وأنهم يعتمدون بشكل أساسي على كميات تدخل إلى المحافظة بطرق غير رسمية".

وبحسب ما نُقل عن أصحاب السيارات، فإن سعر الليتر الذي يصل إليهم يبلغ نحو 200 ليرة، ما يضطرهم إلى بيعه للمستهلك بسعر أعلى لتحقيق هامش ربح يغطي تكاليف النقل والمخاطر.

كما يتم تداول روايات تشير إلى عمليات تهريب البنزين عبر خزانات إضافية مخفية زودت بها بعض حافلات النقل وقد تصل سعتها إلى ألف ليتر، وكذلك في السيارات الخاصة لكن بسعة أقل.

وتتحدث مصادر محلية عن وجود أشخاص يملكون علاقات مع جهات مختلفة على الطرق والحواجز، ما يسمح لهم، وفق هذه الروايات، بإدخال كميات أكبر من المحروقات مقارنة بالمواطنين العاديين.

لكن حجم هذه العمليات ومساراتها الفعلية يبقى بحاجة إلى بيانات موثقة حول عمليات الضبط والمصادرة والكميات الداخلة إلى المحافظة خارج القنوات الرسمية، وهو ما لا تتوفر بشأنه أرقام دقيقة معلنة حتى الآن.

إلى جانب الحديث عن التهريب، تتداول أوساط محلية اتهامات بشأن آلية توزيع مخصصات المحطات، تتعلق ببيع جزء من الكميات بالسعر النظامي وتصريف جزء آخر في السوق الموازية للاستفادة من فارق السعر.

ولا تتوفر بيانات رسمية تؤكد هذه الروايات أو تنفيها، إلا أن استمرار توفر البنزين في السوق الحرة رغم النقص في المحطات أبقاها حاضرة في النقاش المحلي.

ويرى أحد السكان في حديث إلى عنب بلدي أن "غياب الرقابة الواضحة على حركة المادة داخل المحافظة، عزز الشعور بأن بعض الأطراف تستفيد من استمرار الأزمة".

ومع اتساع نشاط السيارات المتنقلة، حاولت الإدارة المحلية أواخر تموز الماضي وقف بيع المحروقات خارج المحطات الرسمية، لكن الاعتراضات دفعتها إلى تنظيم عمل هذه السيارات بدل إغلاقها.

وفي 30 من تموز الماضي، أعلنت "قوى الأمن الداخلي" (غير الحكومية) إجراءات لتنظيم التوزيع، شملت تحديد ساعات العمل والكميات المخصصة للمركبات والدراجات، وإشراف الجهات المعنية على التوزيع واستقبال الشكاوى وضبط المخالفات.

الصحافة المجتمعية.. خدمة الناس وترميم الثقة

علي عيد

كثيرون اليوم لم تعد تعنيهم الأخبار والتقارير ولا التحقيقات المطولة، ولا الإعلام التقليدي برمته، وهو ما تظهره على الأقل كثير من الدراسات والأبحاث على المستوى الدولي.

وفي مجتمعات تعيش ظروفًا معقدة، مثل سوريا التي خرجت من حرب طويلة، هناك، إضافة إلى عدم الاهتمام، نقص في الأخبار، فوضى معلوماتية، تضارب في القرارات، ضعف في الوصول إلى البيانات، وتعقيد وعدم ثقة في العلاقة بين المواطن والمؤسسات العامة والخاصة.

كيف يمكن ردم جزء من هذه الفجوة، وترميم شيء من الثقة مع الناس الذين انصرفوا عن الشأن العام؟

هل يمكن أن تكون الصحافة المجتمعية وصحافة الخدمة العامة مخرجًا لإعادة الارتباط؟ نعم بالتأكيد وفق ما تشير إليه كثير من التجارب، إذ يتقاطع المفهومان في كثير من الحالات، لكنهما لا يتطابقان.

وقد تكون الصحافة مجتمعية بحكم ارتباطها بمجتمع محدد، وتؤدي في الوقت نفسه وظيفة من وظائف الخدمة العامة، كما يمكن لصحافة الخدمة العامة أن تتناول قضايا وطنية أو دولية لا ترتبط بمجتمع محلي محدد.

تعمل صحافة الخدمة العامة (Public Service Journalism) لمصلحة الجمهور والمصلحة العامة، وتؤدي وظيفة تتجاوز نقل الأخبار، نحو إتاحة المعلومات التي يحتاج إليها الناس لاتخاذ قراراتهم، والرقابة والمساءلة وكشف الفساد، والتفسير، وإبراز صوت الفئات المهمشة.

أما الصحافة المجتمعية (Community Journalism) فتركز على مجتمع محدد، قد يكون جغرافيًا، مثل مدينة أو حي أو قرية، أو قائمًا على اهتمام أو هوية أو روابط مشتركة، وتهتم بالقضايا المرتبطة مباشرة بحياة أفراده.

وهي تركز على القضايا التي تدخل مباشرة في حياة هؤلاء السكان والجماعات (المدارس، الخدمات، النقل، البيئة، البلديات، المبادرات المجتمعية).

سأركز في هذا المقال القصير على الصحافة المجتمعية وأهميتها، دون إهمال زميلتها الأوسع في مناسبة لاحقة.

تهتم الصحافة المجتمعية بتقديم معلومات موثوقة وقابلة للاستخدام تساعد الأفراد والجماعات على فهم حقوقهم وخدماتهم ومشكلاتهم، واتخاذ قرارات أفضل، والمشاركة في الحياة العامة، ومساءلة المؤسسات وأصحاب السلطة.

هذا النوع من الإعلام يستوجب من المؤسسات الذهاب بالسؤال أبعد من "ماذا حدث؟" إلى "ما الذي يحتاج أفراد المجتمع إلى معرفته وكيف يفيدهم؟". فهي تعنى بمشكلة أو حاجة حقيقية لديهم، وتقدم معلومات عملية يمكن استخدامها.

كما أنها تحول المجتمع المحلي إلى شريك في تحديد القضايا والأسئلة التي تعالجها، بدل أن يبقى في حدود المتلقي.

وغالبًا هي تساعد بشكل واضح ومباشر أفراد المجتمع على معرفة حقوقهم وخدماتهم، والوصول إليها دون تعقيد، دون أن تتحول إلى جهة دعاية للمؤسسات.

وأسوق مثالًا، لو أن هناك وسيلة إعلامية تهتم بالصحافة المجتمعية في مدينة جديدة عرطوز بريف دمشق، فمن المؤكد أنها سترشد الناس إلى طريقة الوصول إلى خدمة معينة، مثل الحصول على عداد (ساعة) كهرباء إلكتروني جديد (كم يكلف، طريقة التسجيل، الجهة المعنية، الوقت الذي يستغرقه التركيب، الآثار المترتبة على عدم تركيبه، وغيرها من التفاصيل).

وتفيد هذه الصحافة في تعريف الناس بحقوق لم يكونوا يعرفون عنها، أو لا يعرفون كيفية الوصول إليها.

ولو أن مشاجرة نشأت في المنطقة بين بعض الأفراد، فإنها توضح بحيوية ما يجب على السكان فعله، وحقيقة ما جرى دون مبالغة، وترشدهم إلى أساليب التعاطي مع أي خطر قد يصلهم مثل أرقام الشرطة أو المستشفى.

يستخدم هذا النمط من الإعلام بعض الأدوات التي يستخدمها الإعلام بمعناه الواسع، مثل البيانات والأدوات الرقمية وقواعد البيانات، بلغة وطرق بسيطة وواضحة وسهلة الوصول، وفي ذات الوقت تأخذ الصحافة المجتمعية من الصحافة الخبرية ما يفيد في خدمة بيئتها المحلية أو الاجتماعية التي تعمل ضمنها، مع التزام معايير الدقة والأخلاقيات والقانون.

ومن أهم وظائف الصحافة المجتمعية المساعدة في ردم فجوات تتعلق بالحصول على المعلومات وفهمها، والوصول إلى الخدمات، ومساءلة المؤسسات، وتعزيز الثقة.

وهي تسأل دائمًا: "ما الذي يريد أفراد المجتمع معرفته؟"، لذلك يتم تحويل هذا السؤال إلى عمل يومي، ويجري إشراك المجتمع نفسه في طرح القضايا التي يريد تغطيتها.

وإذا انتشرت أخبار حكومية عن مشروع نقل الإدارات الحكومية إلى منطقة قريبة من جديدة عرطوز تدعى "دمشق الجديدة" مثلًا، سيكون الأهم بالنسبة لسكان المدينة الوصول لإجابات حول عدد من التساؤلات منها: أين ستقام بالضبط، هل سيتم استملاك أراض تابعة للمدينة، هل تستفيد المدينة من الخدمات التي يوفرها ذلك المشروع، هل ستصبح المنطقة جزءًا من مدينة دمشق أم تبقى تابعة للريف، ماذا عن أسعار العقارات ومستقبلها، وربما أسئلة أخرى يبحث الناس عن إجابات لها.

ليست خدمة الناس في الصحافة المجتمعية مجرد تقديم معلومات إرشادية، بل بناء علاقة مع الناس، تبدأ من معرفة احتياجاتهم وأسئلتهم، وتعود إليهم بالمعلومات المفيدة في فهم واقعهم والتعامل معه.. وللحديث بقية.

سقط الدكتاتور لكننا لا نزال عبيدًا

غزوان قرنفل

سقط الدكتاتور وانتهى عهد طويل من القهر والاستبداد، وتحررت البلاد من سلطة كانت ترى نفسها مالكة للدولة والموارد والناس، وتتعامل مع المواطنين بوصفهم قطيعًا من الرعايا لا حقوق لهم، لكن الحقيقة التي ربما لا يزال هناك من يكابر على الاعتراف بها هي أن الدكتاتورية لم تسقط بعد وأننا لا نزال عبيدًا.

الدكتاتورية ليست مجرد سلوك شخص سلطوي، وهي أيضًا ليست منظومة أمنية تبطش بالمجتمع، أو حزبًا سياسيًا مستأثرًا بالحكم. هي كل ذلك معًا، لكنها قبل كل ذلك، وبعده، ثقافة تسكن العقول قبل أن تتوطن في مؤسسات الدولة، وعادات وسلوكيات وأوهام تتوارثها المجتمعات حتى بعد سقوط الطغاة، ولهذا يمكن أن يسقط الدكتاتور بينما تبقى الدكتاتورية جاثمة في دواخلنا، تتحرك في أفكارنا ومواقفنا وطريقة تعاملنا مع السلطة ومع بعضنا بعضًا.

نحن نريد حكم القانون لكننا لا نلتزم به ولا نقبل أن يطبق علينا، ونطالب بدولة القانون لكن حين يكون القانون في مصلحتنا فقط، ثم نبحث عن ألف تبرير لخرقه عندما يمس مصالحنا أو مصالح جماعتنا، ولا بأس لدى كثير منا أن يخالف الحكام الجدد القانون لأنهم يعتقدون أنهم مدينون لهم لأنهم "حررونا"، ومن حررنا يكافأ بأن يصبح فوق القانون، وكأن ذاك "التحرير" الذي جاء بهم إلى السلطة يمنحهم حصانة من الامتثال للقواعد التي يفترض أن تحكم الجميع.

نريد العدالة ونطالب بها، ولكن نريدها عدالة تقتص من خصومنا فقط، نريد محاكمتهم ومحاسبتهم، لكننا نتلمس ألف عذر ومبرر لجرائمنا. نطالب بكشف فساد من سبقونا ونطلب محاسبتهم، ثم نغض الطرف عن فسادنا واستبدادنا، وكأن الجريمة تكون جريمة فقط عندما يرتكبها الآخر.

نحن لا نزال عبيدًا لأوهام دينية تجعلنا نتخيل أنفسنا نخبة مختارة وسادة على البشرية، فيما نحن عاجزون حتى عن أن نكون سادة على أنفسنا وعلى أوطاننا وعلى مقدراتنا وقرارنا. نرفع شعارات التفوق على الآخرين فيما نحن ننحدر بتسارع مخيف نحو قاع القاع، نعيش في وطن ممزق، ومجتمعات محتربة، واقتصادات منهكة، ودول لا نملك فيها من القرار إلا ما يسمح لنا به أصحاب القوة والنفوذ.

نحن ما زلنا عبيدًا لأحكام فقهية تراكمت عبر القرون، فنخلط بين جوهر الرسالة الإلهية وبين التأويلات البشرية لهذه الرسالة، ونقدم اجتهادات تاريخية باعتبارها حقائق مقدسة، ثم نتوهم أننا مستهدفون حينما ينفر منا الآخرون.

نحن لا نزال عبيدًا لمنظومة عادات اجتماعية لا يمكن أن يألفها ويتعايش معها عقل بشري سليم اعتاد محاكمة الأفكار والمفاهيم ووزنها في ميزان المنطق والعدل.

نحن حقًا لا نزال عبيدًا لانتماءاتنا الضيقة، ولم نصل بعد إلى اليقين بإمكانية وجود أفق رحيب يتسع لنا جميعا اسمه "وطن"، لأننا ما زلنا مجرد جماعات بشرية متنافرة ومتخاصمة يقتل بعضنا بعضًا، ويستبيح بعضنا بعضًا، ونشحذ السيوف على رقاب بعضنا بعضًا ونختلف على كل شيء تقريبًا، ولا يجمعنا سوى قطعة أرض تكاذبنا على بعضنا وأسميناها وطنًا، دون أن تكون بيننا روابط وطنية حقيقية، ومن دون أن نعي حتى المعنى البسيط للمواطنة.

نحن لا نزال عبيدًا نصفق لمن يبيعنا لنخاسين ينهبون بلادنا ولقمة عيشنا ويستثمرون في ممتلكاتنا وثرواتنا الوطنية، ويسوقوننا إلى سوق العمل كالدواب مقابل لقمة عيش بالكاد تكفي لنملك القدرة على العودة إلى خيامنا المنصوبة بجانب ركام بيوتنا، وكأنه لا حق لنا في الثروة التي تنتجها أرضنا ومواردنا.

نحن لا نزال عبيدًا ونصفق لأولئك الذين أثروا اليوم على حساب تهجيرنا وتشريدنا، واستثمروا في دماء أبنائنا، ويتاجرون بمقدرات وطننا وأصول دولتنا ويقدمونها بكل طواعية لمن أثروا بالأمس وقدموا كل الدعم لمن سفك دماء شبابنا وسامهم سوء العذاب.

لذلك علينا أن نتقيأ كل الأفكار والانتماءات السقيمة التي تجعل الوطن مجرد غنيمة لجماعة، وأن نتحول من رعايا ينتظرون ما يمنحه ويتفضل به الحاكم، إلى مواطنين شركاء في السلطة والثروة على السواء، مواطنين قادرين ويملكون الحق في مراقبة الحاكم ومحاسبته، مواطنين يؤمنون بأن السلطة وظيفة لا أكثر، وأن الثروة الوطنية حق عام وليست مغنمًا وأن القانون يجب أن يكون فوق الجميع، وأننا ما لم نصل إلى ذلك فإننا لم نتحرر بعد ولا يزال صك عبوديتنا بأيدي حكامنا.

الأوطان تبنى فقط عندما يتحرر الإنسان من الخوف، ومن تأليه الحاكم، ومن تنزيه السلطة ومن تقديس الجماعة، ومن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة، وما لم نعلم ونتعلم أنه إن لم تكن قضية الحرية متوطنة في نفوسنا، وهاجسًا دائمًا من هواجسنا، ودأبًا يوميًا في سلوكنا وكفاحنا ومطالبنا فلن تُكتب لنا أبدًا، فالشعوب التي يتكرر استعبادها مرة تحت شعارات القومية ومرة تحت شعارات الدين لن تكون الحرية من نصيبها قط، ولن تكون جزءًا من تفاصيل حياتها.

عنب بلدي
ملف العدد 759
الأحد 6 أيلول / سبتمبر 2026

إعداد:
موفق الخوجة
محمد ديب بظت
عدي الحاج حسين

جندي إسرائيلي يقف فوق دبابة بالقرب من مجدل شمس ضمن الجولان السوري المحتل - 11 كانون الأول 2024 (رويترز)

"أبو الظهور" يحرك خطوط التماس بين سوريا وإسرائيل

بينما تتحدث الحكومة الإسرائيلية عن اتفاق أمني مع سوريا، يقوم جيشها بالتوغل ونصب حواجز في الجنوب السوري، كما ينفذ ضربات في عمق البلاد.

التهديد والتصعيد الإسرائيلي، والحديث عن مفاوضات في الوقت ذاته، يكشف عن غياب استراتيجية واضحة، أو إخفاء نيات مقابل ضغط تمارسه الولايات المتحدة، لمنع انزلاق المنطقة إلى مواجهة غير معروفة النتائج.

وتثير هذه الازدواجية تساؤلات عن مستقبل العلاقة بين بلدين متجاورين في الحدود، يشكل أحدهما عدوًا تقليديًا للآخر، بالرغم من تغير الساسة والحكام.

بعد استهداف إسرائيل مطار "أبو الظهور"، الذي ترافق مع حديث عن رسالة وجهتها تل أبيب من خلال الضربة إلى تركيا، التي كانت قواتها موجودة في المطار قبيل الاستهداف، بحسب ما ذكرته تقارير إعلامية ونفته أنقرة، جلست الحكومتان السورية والإسرائيلية على طاولة واحدة برعاية واشنطن في العاصمة الأردنية عمان.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف سيناريوهات العلاقة المستقبلية بين سوريا وإسرائيل، واحتماليات توقيع الاتفاق الأمني المشترك، أو الذهاب إلى حرب إقليمية مفتوحة، وطبيعة علاقة دول الإقليم، تركيا والأردن، صاحبتَي المصلحة المباشرة، إلى جانب الراعية أمريكا.

سيناريوهات الصراع.. سلم أم حرب؟

تبرز سيناريوهات متعددة لشكل العلاقة القائمة بين سوريا وإسرائيل مستقبلًا، ما بين سلم لم تتحدد ملامحه أو شكله، واحتمالية أقل ترجيحًا لنشوب حرب سورية- إسرائيلية أو ربما تتطور لتدخل دول إقليمية على خط الصراع، وذلك بعد مؤشرات على إرادة إسرائيلية لإبقاء التوتر والتصعيد العسكري قائمًا ضمن المشهد الجيوسياسي.

الرئيس السوري أحمد الشرع يلتقي وفدًا من الكونجرس الأمريكي والمبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا توم براك في تركيا – 8 تموز 2026 (رئاسة الجمهورية)

ضربات وجهتها إسرائيل لمطار "أبو الظهور" العسكري في محافظة إدلب شمالي سوريا، فجر 18 من آب الماضي، لم تتبنَّها بشكل مباشر، لكنها ألمحت إليها، والرسائل الرامية لها بطرق غير مباشرة شكلت أحد أبرز المؤشرات على هذا التصعيد، وهي من الضربات الإسرائيلية القليلة التي تجاوزت حدود الجنوب إلى العمق السوري نحو الشمال بعد سقوط النظام السوري السابق.

كما توضح تصريحات تكررت على ألسنة الساسة الإسرائيليين أن تل أبيب ما زالت تتوجس من القائمين على الحكم في سوريا، وتخشى شن هجمات من داخل الأراضي السورية باتجاه إسرائيل، لا سيما حديث رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، عن حزام أمني أقامته إسرائيل لمواجهة احتمال وقوع "غزو جهادي" من الأراضي السورية.

وإلى جانب ضرب "أبو الظهور"، فإن التوغل الإسرائيلي لم يتوقف، منذ أن بدأ في اللحظات الأولى من سقوط النظام، في 8 من كانون الأول 2024، فضلًا عن قصف بالقذائف يستهدف محيط القرى والتجمعات السكانية في محافظتي القنيطرة ودرعا جنوبي سوريا.

لكن في المقابل، لم تتوقف الجهود الدبلوماسية الراعية لاتفاق أمني سوري- إسرائيلي، إذ أعقب ضربات "أبو الظهور" اجتماع عالي المستوى بين الحكومة السورية، التي ترأس وفدها وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، بمقابل وفد إسرائيل ترأسه رئيس جهاز "الموساد" الإسرائيلي، رومان غوفمان. الاجتماع الذي رعته أمريكا واستضافه الأردن، جاء في إطار الجهود الرامية إلى خفض التصعيد ودعم الاستقرار في سوريا والمنطقة.

ووفق ما رشح من معلومات، فقد تركزت المناقشات حول وضع آليات عملية لوقف الاعتداءات الإسرائيلية وعمليات الاعتقال والاستهداف، وإحياء مسار التفاوض بهدف التوصل إلى اتفاق أمني يمكن أن يشكل أساسًا لاتفاق مستقبلي أكثر شمولًا.

كما تناولت المناقشات أهمية دعم استقرار سوريا والحفاظ على أمن المنطقة، بما في ذلك الجهود الرامية إلى تقريب وجهات النظر بين تركيا وإسرائيل، وضمان عدم انعكاس التوتر القائم بين البلدين على الأراضي السورية.

وبحسب تقرير نشره موقع "المونيتور"، فإن إسرائيل بدأت "إعادة معايرة" سياستها تجاه سوريا، وتبحث مسارًا يمكن أن يقود إلى اتفاق أمني، بالتزامن مع مساعٍ لتهدئة التوتر مع تركيا وإصلاح العلاقة مع المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك.

إدارة الصراع

لا يرجح الباحث الأول في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة" الدكتور سمير العبد الله، التوصل إلى سلام شامل بين سوريا وإسرائيل أو الانزلاق نحو حرب شاملة في المستقبل القريب، بل استمرار إدارة الصراع عبر تفاهمات أمنية محدودة. وتترافق هذه التفاهمات مع مفاوضات متقطعة وضغوط عسكرية إسرائيلية.

ويرى العبد الله أن إسرائيل تبدي اهتمامًا باتفاق يضمن أمن الحدود، ويحول دون نشوء تهديدات من الجنوب، ويؤسس لآليات الإنذار المبكر والتنسيق وضبط الوجود العسكري الأجنبي.

بالمقابل، فإن إسرائيل لم تُظهر حتى الآن استعدادًا واضحًا لقبول اتفاق متوازن يستلزم انسحابًا كاملًا من المناطق التي احتلتها عقب انهيار نظام الأسد، أو يقيّد حرية حركتها العسكرية داخل الأراضي السورية.

وتعكس الضربة التي استهدفت مطار "أبو الظهور" وعمليات التوغل المستمرة هذا التناقض، وفق العبد الله، إذ تستخدم إسرائيل القوة لفرض "خطوطها الحمراء" وتعزيز موقفها التفاوضي، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات العسكرية السورية- التركية وإعادة بناء القدرات العسكرية السورية.

وأشار العبد الله إلى أن التحركات الإسرائيلية لا تعني بالضرورة رفضًا لمبدأ الاتفاق، بل تشير إلى تفضيل ترتيبات أمنية ترسخ تفوقها وتمنحها ضمانات واسعة، بدلًا من السعي لتسوية سياسية عادلة، ومن ثم فإن أي اتفاق أمني قد ينجم عن ذلك لن يكون معاهدة سلام أو تسوية نهائية لقضية الجولان، بل ترتيبًا مؤقتًا يهدف إلى خفض التوتر ومنع الاحتكاك.

> التحركات الإسرائيلية لا تعني بالضرورة رفضًا لمبدأ الاتفاق، بل تشير إلى تفضيل ترتيبات أمنية ترسخ تفوقها وتمنحها ضمانات واسعة، بدلًا من السعي لتسوية سياسية عادلة، ومن ثم فإن أي اتفاق أمني قد ينجم عن ذلك لن يكون معاهدة سلام أو تسوية نهائية لقضية الجولان، بل ترتيبًا مؤقتًا يهدف إلى خفض التوتر ومنع الاحتكاك.
>
> د. سمير العبد الله
> باحث أول في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة"

من جهته، استبعد الدكتور زكي لبابيدي، عضو مجلس إدارة المجلس السوري- الأمريكي، تحول التوتر الحالي إلى مواجهة عسكرية واسعة، معتبرًا أن أي تصعيد إسرائيلي في المرحلة المقبلة سيكون مدفوعًا بالاعتبارات السياسية الداخلية، لا بالواقع الميداني في سوريا، ولا سيما مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية في إسرائيل.

وقال لبابيدي لعنب بلدي، إن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، اعتاد، خلال السنوات الماضية، استخدام التصعيد العسكري لتعزيز موقعه السياسي، إلا أن الظروف الحالية تختلف، في ظل تراجع صورة إسرائيل دوليًا بعد الحرب على غزة، ووجود ضغوط أمريكية وأوروبية واضحة لمنع توسيع دائرة الصراع.

عقبات أمام التفاهمات الأمنية

تظل العقبات الرئيسة أمام الوصول إلى تفاهمات أمنية بين سوريا وإسرائيل متمثلة في انعدام الثقة، والخلافات حول الانسحاب والسيادة، والتنافس التركي- الإسرائيلي، وضعف الضمانات الدولية وآليات التنفيذ.

لذا، يرى العبد الله أن نجاح أي اتفاق يتطلب وقف الضربات وعمليات التوغل، وإقرار انسحاب مرحلي واضح، واعتماد ترتيبات أمنية متبادلة تحت إشراف الأمم المتحدة، ما يمهد الطريق لنقاش لاحق وأوسع نطاقًا حول السلام وقضية الجولان.

ماذا عن دمشق؟

دمشق قادرة نظريًا على الالتزام بمنع استخدام أراضيها لتهديد إسرائيل، وضبط الانتشار العسكري في الجنوب، وتفعيل قنوات الاتصال وآليات التحقق الدولية، وفق العبد الله.

ومع ذلك، فإن الحكومة السورية لا تستطيع، من منظور سياسي ووطني، قبول اتفاق يفرض قيودًا دائمة على جيشها وتحالفاتها، أو يكرس واقع "الاحتلال"، أو يحول جنوبي سوريا إلى منطقة نفوذ أمني إسرائيلي، بحسب ما يعتقده الباحث العبد الله.

احتمالات التصعيد واستعدادات دمشق

المنظومة الإقليمية تعيش حالة من الفوضى والحرب فيها مستمرة، وسوريا مسرح لفعاليات هذه الحرب بين إسرائيل وإيران، وفق ما يراه الباحث في "المركز السوري لدراسات الأمن والدفاع" (مسداد) لورانس الشمالي.

وقال الشمالي لعنب بلدي، إن سوريا تحاول ضبط نفسها أمام الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وتمتلك دمشق أدوات وأوراقًا عديدة للضغط الأمني والعسكري على إسرائيل.

وأضاف أن إسرائيل تدرك بشكل حقيقي الخطر الذي تشكله الجغرافيا السورية عليها في حال اختارت سوريا التصعيد العسكري ضد إسرائيل.

وشرح وجهة نظره بأن سوريا تمتلك القدرة على بناء تحالفات جديدة لفواعل تشكل تهديدًا لإسرائيل، كما تمتلك موارد بشرية لديها خبرات عسكرية عملية .

إضافة إلى ذلك، تحاول إسرائيل الحفاظ على أمن حدودها مع سوريا نظرًا إلى ما تشكله من تهديد لإسرائيل.

الانتهاكات الإسرائيلية عام 2026

وثّق مركز "سجل"، المتخصص بتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية في سوريا، 267 انتهاكًا ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي داخل الأراضي السورية خلال آب الماضي.

وأظهرت إحصائيات المركز أن الانتهاكات الإسرائيلية خلال آب ارتفعت بنسبة 43% مقارنة بشهر تموز الذي شهد 187 انتهاكًا، كما ارتفع العدد بنحو 12% مقارنة بشهر حزيران الذي سجل 239 انتهاكًا.

وسجل شهر آب، بحسب مركز "سجل"، ثاني أعلى معدل شهري للانتهاكات الإسرائيلية منذ بداية عام 2026، بعد شهر آذار الذي شهد 321 انتهاكًا، متجاوزًا بذلك عدد الانتهاكات المسجلة خلال نيسان، بواقع 254 انتهاكًا.

وأوضحت بيانات المركز أن القوات الإسرائيلية ارتكبت 1752 انتهاكًا داخل سوريا، منذ بداية عام 2026 حتى نهاية شهر آب.

آثار الدمار الذي لحق بمبنى هيئة الأركان في العاصمة السورية دمشق إثر ضربات إسرائيلية – 16 تموز 2025 (AFP)

الموقف الإقليمي.. تركيا والأردن بين النفوذ والوساطة

يطرح التصعيد الإسرائيلي في العمق السوري تساؤلات متزايدة حول طبيعة الأدوار الإقليمية في الملف السوري، ولا سيما فيما يتعلق بتركيا التي تسعى إلى تثبيت نفوذها في سوريا، والأردن الذي يتحرك بحذر بين مصالحه الأمنية المباشرة وعلاقاته مع واشنطن وتل أبيب.

ضربة مطار "أبو الظهور"، التي تجاوزت فيها إسرائيل حدودها المعتادة في التعامل مع الأجواء السورية، أعادت خلط الأوراق بين أنقرة وعمان، وجعلت من السؤال عن حدود الدورين التركي والأردني جزءًا أساسيًا من أي مقاربة لمستقبل الصراع السوري- الإسرائيلي.

حسابات النفوذ والاستقرار

المحلل السياسي درويش خليفة يرى أن وصول الطيران الإسرائيلي إلى مطار "أبو الظهور" في الشمال السوري، خارج نطاق الاستخدام المعتاد للأجواء السورية من قبل إسرائيل، يحمل مؤشرًا مهمًا على أن تل أبيب لا ترغب في وجود مؤسسة عسكرية سورية قادرة على إعادة بناء نفسها والنهوض من جديد لتصبح لاعبًا إقليميًا أو قوة مؤثرة في المنطقة.

وقال خليفة، لعنب بلدي، إن لدى إسرائيل مشكلة مع الوجود التركي في سوريا، إذ ترى أن دعم أنقرة لحركات إسلامية سياسية قد يؤثر في أمنها، خصوصًا أن إسرائيل فقدت جزءًا من صورتها كقوة مهيمنة أمنيًا في المنطقة بعد عملية "7 أكتوبر" (طوفان الأقصى).

وأضاف أن قادة الحكومة الإسرائيلية ظلوا يتغنون بأن إسرائيل هي سيدة المنطقة أمنيًا، لكن هذه الصورة تعرضت لانتكاسة كبيرة بعد ذلك التاريخ، وبالتالي فإن إسرائيل، ولا سيما حزب "الليكود" الحاكم، لا تريد أن تخسر المزيد من رصيدها الأمني والسياسي، خصوصًا أنها مقبلة على انتخابات بعد أقل من شهرين.

> نحن أمام مرحلة جديدة تتشكل بعد استقرار المنطقة، وبعد الحرب مع إيران، وفي ظل سؤال أكبر يتعلق بمن ستكون له اليد العليا والنفوذ الأكبر في الإقليم.
>
> درويش خليفة
> محلل سياسي

وأشار خليفة إلى أن لدى تركيا مصلحة واضحة في رؤية سوريا مستقرة، لأن ذلك سينعكس على تجارتها وصادراتها، موضحًا أنه في السابق كانت بعض الصادرات التركية تتجه نحو ميناء حيفا ثم برًا إلى الأردن ودول الخليج.

أما اليوم فيمكن للشاحنات التركية أن تنتقل من غازي عينتاب في أقصى الجنوب التركي عبر الأراضي السورية وصولًا إلى الحدود السورية- الأردنية خلال نحو أربع إلى خمس ساعات، وفق خليفة، ما يعني خفض تكاليف النقل وفتح المعابر والطرق السورية أمام حركة الترانزيت والصادرات التركية.

ولفت إلى أن لدى تركيا مصلحة استراتيجية في أن تكون سوريا مستقرة، وأن تنتهي الحالة الفصائلية والميليشياوية، وأن تعود مؤسسات الدولة إلى العمل بصورة فاعلة، معتبرًا أن هناك تباينًا واضحًا في الرؤية بين سوريا وتركيا وإسرائيل، لكن المسألة أبعد من مجرد تنافس على السيطرة والنفوذ.

ويرى خليفة أن تركيا تتمتع بشعبية أكبر في المنطقة لأنها لم تدخل في عداء مباشر مع معظم دولها، بينما إسرائيل تحتل أراضي في لبنان وسوريا وفلسطين، ولذلك من الصعب أن تحظى بالقبول الشعبي والمجتمعي نفسه الذي تتمتع به تركيا.

استضافة بثقل أمني وجيوسياسي

فيما يتعلق باستضافة الأردن اللقاء الذي جمع وزير الخارجية السوري ورئيس جهاز الاستخبارات من جهة، ورئيس جهاز "الموساد" الإسرائيلي من جهة أخرى، يعتقد درويش خليفة أن هذا الاجتماع كان بداية لمسار دفع به المبعوث الأمريكي توم براك.

وقال خليفة، لعنب بلدي، إن للأردن مصلحة أمنية مباشرة في استقرار الجنوب السوري، فاستمرار الاضطراب هناك وبقاء السويداء خارج سلطة الدولة السورية قد يفتح المجال أمام أنشطة تهريب المخدرات و"الكبتاجون" باتجاه الأراضي الأردنية، حتى وإن كانت هذه التحركات تحدث على فترات متباعدة، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على الأمن والاستقرار في الأردن.

وأضاف أن التمدد الإسرائيلي في الجنوب السوري ووصوله إلى مناطق قريبة من حوض اليرموك وسد "الوحدة" يضيف بُعدًا آخر للمسألة، فهذه المنطقة مرتبطة بالأمن المائي لكل من سوريا والأردن، وبالتالي فإن البلدين متأثران بشكل أو بآخر بما يحدث في الجنوب السوري، سواء على المستوى الأمني أو المائي.

ووفق الباحث، فإن اختيار الأردن لاستضافة هذا اللقاء كان مهمًا جدًا، فمن جهة يتيح له الاطلاع على مجريات المفاوضات وما يتم التوصل إليه من تفاهمات، ومن جهة أخرى يمكنه تقديم دعم واستشارات للجانب السوري، فضلًا عن تعزيز علاقاته مع الولايات المتحدة باعتباره طرفًا إقليميًا يمكن أن يسهم في إعادة الاستقرار إلى سوريا.

> اختيار الأردن لاستضافة هذا اللقاء كان مهمًا جدًا، فمن جهة يتيح له الاطلاع على مجريات المفاوضات وما يتم التوصل إليه من تفاهمات، ومن جهة أخرى يمكنه تقديم دعم واستشارات للجانب السوري، فضلًا عن تعزيز علاقاته مع الولايات المتحدة باعتباره طرفًا إقليميًا يمكن أن يسهم في إعادة الاستقرار إلى سوريا.
>
> درويش خليفة
> محلل سياسي

واعتبر خليفة أن الولايات المتحدة تريد تهدئة حالة التنافس القائمة بين إسرائيل وتركيا، والتفرغ مع حلفائها الإقليميين للملف الإيراني، سواء لاحتواء ما تعتبره واشنطن سلوكًا إيرانيًا مزعزعًا للاستقرار، أو لإعادة إيران في مرحلة لاحقة إلى موقع الدولة الطبيعية داخل النظام الإقليمي.

وتابع أن نجاح الولايات المتحدة في دفع المنطقة، وخصوصًا سوريا وجنوبها، نحو حالة من الاستقرار سينعكس إيجابًا على شعوب المنطقة وعلى المصالح الأمريكية فيها، كما قد يسهم في الحد من فرص دخول الصين بقوة إلى هذه المنطقة والاستفادة من موقعها الجيوسياسي ومقدراتها الاقتصادية.

وختم بالقول إن استضافة الأردن لهذا اللقاء لا ينبغي النظر إليها باعتبارها مجرد اختيار لمكان الاجتماع، وإنما باعتبارها جزءًا من ترتيبات إقليمية أوسع تتداخل فيها المصالح الأمنية السورية والأردنية والإسرائيلية والتركية مع الحسابات الأمريكية المتعلقة بمستقبل المنطقة.

موقف أردني ثابت وحياد مستمر

من جهته، يرى الخبير السياسي والأمني الأردني الدكتور عامر سبايلة، أن الموقف الأردني لم يتطرق لموضوع تركيا بشكل خاص، لكنه يتحدث دائمًا عن الجغرافيا السورية والحفاظ عليها كما هي، وهذا ينطبق على تركيا حتى لو كان بصيغة غير مباشرة، معتبرًا أن من المستغرب عدم وجود تصريح مباشر بهذا الشأن.

وقال سبايلة، لعنب بلدي، إن الأردن يتحدث دائمًا عن وحدة الأراضي السورية وعدم القيام بأمور تزعزع استقرار سوريا.

وأضاف أن الموقف الأردني لن يتغير حتى لو أصبح هناك تصعيد، فالأردن غير معني بالنزاعات أو بالتورط بأي شيء. صحيح أن ما يجري بالجغرافيا السورية ينعكس على الأردن مباشرة، لكنه أدار هذا الموضوع على مدار 15 سنة من الأزمة السورية، وفق سبايلة.

وذكر أن الأردن بالنسبة للولايات المتحدة عندما يتعلق الأمر بسوريا هو أقرب جغرافيًا، وتتعامل معه واشنطن كنقطة متابعة لما يجري، فعلى مدار الأزمة السورية كان مركز الاستطلاع ومركز التنسيق دائمًا في الأردن لأي ملف مرتبط بسوريا.

> الأردن بالنسبة للولايات المتحدة عندما يتعلق الأمر بسوريا هو أقرب جغرافيًا، وتتعامل معه واشنطن كنقطة متابعة لما يجري، فعلى مدار الأزمة السورية كان مركز الاستطلاع ومركز التنسيق دائمًا في الأردن لأي ملف مرتبط بسوريا.
>
> د. عامر سبايلة
> خبير سياسي وأمني أردني

ولفت سبايلة إلى أن الأردن يشكل نقطة مهمة لمتابعة الأمور في سوريا أو في الجنوب السوري تحديدًا، باعتباره حليفًا للولايات المتحدة، مع وجود أمريكي وقرب جغرافي، فمنطقيًا تشكل عمان نقطة ارتكاز أساسية لواشنطن في إدارة الملف السوري.

اجتماع ثلاثي في العاصمة الأردنية عمّان بين كل من وزير الخارجية الأردني ووزير الخارجية السوري والمبعوث الأمريكي إلى سوريا – 12 آب 2025 (وزارة الخارجية السورية)

الموقف الأمريكي.. بين الوساطة والالتزام بإسرائيل

بات الدور الأمريكي في الملف السوري حاضرًا في محاولات احتواء التوتر بين سوريا وإسرائيل، والدفع نحو تفاهمات أمنية تحول دون انزلاق المنطقة إلى مواجهة أوسع.

لكن في المقابل، لا تزال واشنطن تحافظ على التزامها الاستراتيجي تجاه إسرائيل، ما يطرح تساؤلات حول حدود قدرتها على الجمع بين دور الوسيط وشراكتها الوثيقة مع تل أبيب.

هذا التوازن برز بصورة أوضح عقب الضربة الإسرائيلية على قاعدة "أبو الظهور"، إذ انتقد المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك، العملية، معتبرًا أنها لا تخدم جهود خفض التصعيد، كما كشف أن واشنطن تعمل على آلية لمنع الاحتكاك بين سوريا وإسرائيل وتركيا، في وقت أكدت الإدارة الأمريكية أن سياستها تجاه القضايا الأساسية وفي مقدمتها الجولان لم تتغير.

وفي ظل استمرار المساعي الأمريكية لإحياء التفاهمات الأمنية، يبرز سؤال حول طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه واشنطن إذا تعثر هذا المسار، وما إذا كانت ستكتفي بإدارة التصعيد، أم أنها تملك أدوات فعلية للتأثير في مسار العلاقة بين دمشق وتل أبيب.

المعطيات هذه تثير التساؤلات حول حدود النفوذ الذي تملكه واشنطن في إدارة الصراع السوري- الإسرائيلي، والعلاقة بين جهودها لخفض التصعيد والتزامها التقليدي بدعم إسرائيل، إضافة إلى السيناريوهات المحتملة في حال فشل المسار الأمني.

مسار مبكر

يرى عضو مجلس إدارة المجلس السوري- الأمريكي زكي لبابيدي أن الولايات المتحدة لم تدخل مؤخرًا على خط الوساطة بين سوريا وإسرائيل، وإنما بدأت هذا الدور منذ سقوط نظام الأسد، مع تعيين السفير الأمريكي براك مسؤولًا عن الملف السوري، معتبرًا أن واشنطن أدركت منذ البداية أن التطورات في سوريا قد تقود إلى تصعيد إقليمي إذا لم يتم الاحتواء مبكرًا.

وقال لبابيدي، لعنب بلدي، إن الضربات الإسرائيلية التي استهدفت القواعد والمطارات العسكرية السورية بعد سقوط النظام جاءت نتيجة عدم ثقة إسرائيل بالسلطة الجديدة، وسعيها إلى تعطيل القدرات العسكرية السورية ومنع إعادة بنا ئها.

واشنطن كانت تدرك أن استمرار هذا المسار قد يفتح الباب أمام مواجهة أوسع في الشرق الأوسط، وهو ما لا يتوافق مع سياسة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، الذي يفضل تجنب الحروب.

وأضاف أن الضربة الإسرائيلية على مطار "أبو الظهور" لا يمكن فصلها عن المخاوف الإسرائيلية من تنامي الحضور التركي داخل سوريا، موضحًا أن تل أبيب تخشى، وفق تقديره، من نشر منظومات دفاع جوي تركية قد تحدّ من حرية سلاحها الجوي، التي تعد إحدى أهم ركائز تفوقها العسكري.

وبحسب لبابيدي، رأت الولايات المتحدة أن الضربة الإسرائيلية لم تخدم جهود خفض التصعيد، لأنها جاءت في وقت كانت واشنطن تعمل على تثبيت تفاهمات تمنع توسع التوتر في المنطقة.

وأضاف أن الإدارة الأمريكية تدرك أيضًا أن حكومة بنيامين نتنياهو تسعى إلى إبقاء سوريا في حالة عدم استقرار، بينما تنطلق السياسة الأمريكية من رؤية مختلفة تقوم على استقرار سوريا سياسيًا واقتصاديًا.

بحسب رأي لبابيدي، فإن واشنطن لا تريد فتح جبهة جديدة في وقت لا تزال المنطقة تعيش تداعيات المواجهة مع إيران، كما أنها لا ترغب في أي صدام بين إسرائيل وتركيا، نظرًا إلى أن أنقرة حليف رئيس للولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وتربطها علاقات مباشرة مع إدارة ترامب، فضلًا عن إدراك واشنطن لحجم القدرات العسكرية التركية.

> **واشنطن لا تريد فتح جبهة جديدة في وقت لا تزال فيه المنطقة تعيش تداعيات المواجهة مع إيران، كما أنها لا ترغب في أي صدام بين إسرائيل وتركيا، نظرًا إلى أن أنقرة حليف رئيس للولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وتربطها علاقات مباشرة مع إدارة ترامب، فضلًا عن إدراك واشنطن لحجم القدرات العسكرية التركية.**
>
> د. زكي لبابيدي
> عضو مجلس إدارة المجلس السوري- الأمريكي

ويرى أن الاجتماع السوري- الإسرائيلي الذي عقد في الأردن لم يكن ليتم لولا الضغوط الأمريكية، معتبرًا أن واشنطن مارست ضغطًا على إسرائيل للدخول في هذا المسار بهدف خفض التصعيد ووقف الغارات، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة لا تضع سقفًا لدورها في منع أي مواجهة بين سوريا وتركيا وإسرائيل، لأنها تعتبر استقرار المنطقة جزءًا من مصالحها المباشرة.

تباين مع حكومة نتنياهو

اعتبر لبابيدي أن المبعوث الأمريكي توم براك يواجه ضغوطًا إسرائيلية بسبب مواقفه الداعمة لاستقرار سوريا، وبسبب تقارب رؤيته مع الموقفين السوري والتركي، موضحًا أن براك يدفع باتجاه إعادة بناء الدولة السورية وتحسين واقعها الاقتصادي، بينما تتعارض هذه المقاربة، بحسب رأيه، مع سياسة حكومة بنيامين نتنياهو، التي ترى أن بقاء سوريا في حالة ضعف وفوضى يحقق مصلحة إسرائيل الأمنية.

وأضاف أن هذا التباين انعكس أيضًا في خطوات اتخذتها واشنطن، مثل رفع العقوبات الأمريكية، والعمل على إزالة اسم سوريا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، لافتًا إلى أن هذه الإجراءات جاءت ضمن رؤية أمريكية أوسع تقوم على دعم استقرار سوريا وإعادة دمجها اقتصاديًا، رغم الضغوط التي مارستها جهات مؤيدة لإسرائيل داخل الولايات المتحدة لعرقلة هذا المسار.

وقال إن نفوذ اللوبي الإسرائيلي في واشنطن لا يزال حاضرًا، لكنه لم يعد بالقوة نفسها التي كان يتمتع بها في السابق، وإلا لما شهدت السياسة الأمريكية هذا الانفتاح تجاه سوريا، مضيفًا أن ترامب ينظر إلى استقرار سوريا باعتباره عنصرًا أساسيًا في استقرار الشرق الأوسط، وفي إنجاح مشاريع اقتصادية إقليمية كبرى، مثل خطوط نقل النفط والسكك الحديدية التي تربط الخليج بالبحر المتوسط عبر الأراضي السورية.

الاتفاق الأمني والجولان

الاتفاق الأمني الذي تسعى إليه واشنطن، بحسب لبابيدي، لا يرتبط بموقفها من الجولان، بل يهدف إلى خلق بيئة مستقرة تسمح بإطلاق مشاريع اقتصادية إقليمية، وتعزز حضور الولايات المتحدة في المنطقة، وتحد من النفوذ الروسي والصيني، خاصة بعد تقليص الدور العسكري الروسي في سوريا.

وأضاف أن أي تسوية بين سوريا وإسرائيل تمثل، من وجهة نظر واشنطن، شرطًا أساسيًا لإنجاح هذه المشاريع، موضحًا أن الاعتراف الأمريكي بسيادة إسرائيل على الجولان كان قرارًا اتخذه ترامب خلال ولايته الأولى تنفيذًا لوعد انتخابي، في حين لا يزال هناك داخل الولايات المتحدة مسؤولون يعتبرون الجولان أرضًا سورية محتلة، ويرون أن القرار لم يكن موفقًا.

وسبق أن قال المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، براك، إن تصريحه حول احتلال إسرائيل للجولان السوري كان وصفًا للوضع التاريخي للمسألة.

وأضاف براك في تصريح لوكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية، نشرته في 24 من آب الماضي، أن الرئيس الأمريكي، ترامب، حدد سياسة الولايات المتحدة بشأن الجولان في 2019.

تصريحات براك هذه جاءت تعقيبًا على حديث سابق له حول احتلال إسرائيل للجولان، في مخالفة لاعتراف ترامب بالسيادة الإسرائيلية على المنطقة.

وذكر لبابيدي أن الولايات المتحدة تمارس ضغوطًا كبيرة لمنع أي مواجهة بين إسرائيل وتركيا، لأن مثل هذا السيناريو لا يخدم مصالح أي من الطرفين، كما أن التطور الكبير في الصناعات الدفاعية والقدرات العسكرية التركية يجعل تكلفة أي مواجهة مرتفعة، ما يجعل خطر التصعيد العسكري المباشر محدودًا في المرحلة الحالية.

> **الولايات المتحدة تمارس ضغوطًا كبيرة لمنع أي مواجهة بين إسرائيل وتركيا، لأن مثل هذا السيناريو لا يخدم مصالح أي من الطرفين، كما أن التطور الكبير في الصناعات الدفاعية والقدرات العسكرية التركية يجعل تكلفة أي مواجهة مرتفعة، ما يجعل خطر التصعيد العسكري المباشر محدودًا في المرحلة الحالية.**
>
> د. زكي لبابيدي
> عضو مجلس إدارة المجلس السوري- الأمريكي

بيانات 2026

الانتهاكات الإسرائيلية في سوريا

من بداية كانون الثاني حتى نهاية آب 2026

إجمالي الانتهاكات الموثقة
1752
خلال ثمانية أشهر

التوزع الشهري للانتهاكات

عدد الانتهاكات الموثقة كل شهر

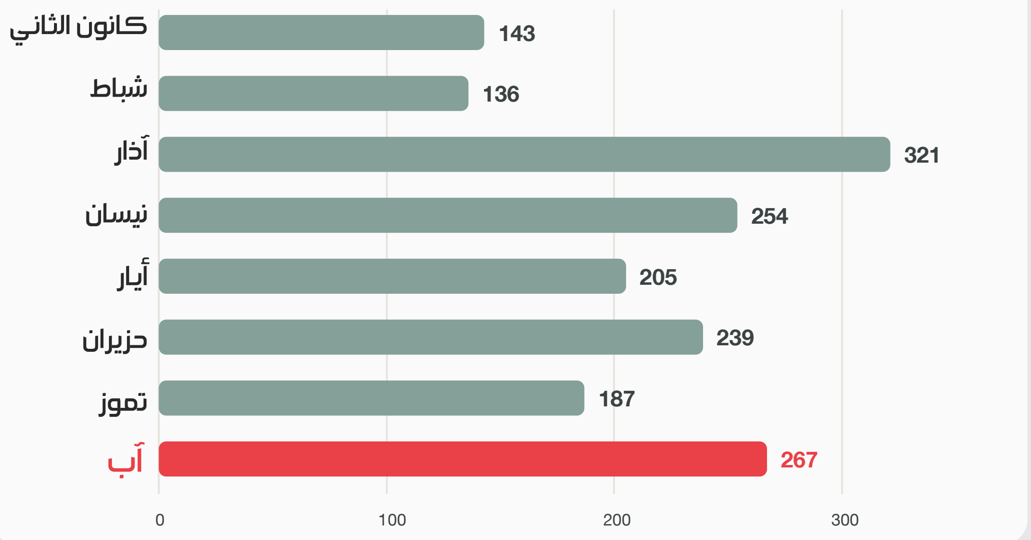

التوزع الجغرافي للانتهاكات في آب

8 ريف دمشق	193 القنيطرة
2 إدلب	63 درعا
1 دير الزور	

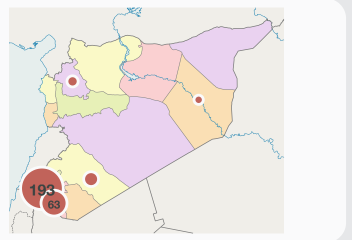

عدد المعتقلين
43
معتقلًا منذ سقوط النظام السوري في 8 من كانون الأول 2024 حتى نهاية آب 2026

عدد القتلى
36
قتيلًا منذ سقوط النظام السوري السابـــق حتى نهاية آب 2026

المصدر: مركز "سجل"

نحن بحاجة إلى عقلية التسوية

أحمد عسيلي

يستعد الطلاب السوريون هذه الأيام للعودة إلى مدارسهم وبدء عام دراسي جديد، لكن هذا العام يحمل معه صورتين متناقضتين، إحداهما مفرحة للغاية، والأخرى حزينة ومؤلمة.

في الصورة الأولى، سيدخل أطفال كرد إلى مدارسهم هذا العام مواطنين سوريين كاملي الحقوق، بعد منح الجنسية للسوريين الكرد الذين حرموا منها، بمن فيهم مكتومو القيد، لتنتهي بذلك واحدة من أقدم القضايا وأكثرها ظلمًا في التاريخ السوري الحديث، وسيحمل العام الدراسي تغييرًا آخر لا يقل أهمية: دخول اللغة الكردية رسميًا إلى المدارس السورية في المناطق ذات الوجود الكردي، بثلاث حصص أسبوعيًا، إضافة إلى حصة للأنشطة.

وفي الجهة الأخرى من البلاد، كان يُفترض بآلاف الطلاب في السويداء أن يستعد بعضهم اليوم لدخول الصف الأول الثانوي، وبعضهم الآخر للسنة الجامعية الأولى، لكن أغلبية المقيمين داخل المحافظة لم يتمكنوا من الوصول إلى امتحانات الدورة الاستثنائية التي خصصتها لهم الدولة في ريف السويداء الشمالي، بعدما منع "الحرس الوطني" التابع للشيخ حكمت الهجري الحافلات من الخروج باتجاه المراكز الامتحانية.

أمامنا إذًا صورتان سوريتان متزامنتان، في الأولى، لم يحصل أحد على كل ما يريده، لكنه حصل على شيء يمكن البناء عليه، وفي الثانية، لم تنجح الأطراف في الوصول إلى الحد الأدنى الذي يسمح للطلاب بمتابعة حياتهم.

وبين الصورتين تظهر مسألة يبدو أننا سنحتاج إليها كثيرًا في سوريا المقبلة، وهي فن التسوية.

منذ أكثر من قرن، تحدث سيغموند فرويد عن انتقال أساسي يحدث في حياتنا النفسية، من "مبدأ اللذة" إلى "مبدأ الواقع"، في البداية، يريد الإنسان إشباع رغبته، ويريدها الآن، لكن العالم الخارجي لا يعمل وفق رغباتنا، لذلك نتعلم تدريجيًا تأجيل بعض الإشباع، والتخلي عن بعض أشكاله، وتحمل شيء من عدم اللذة، للوصول في النهاية إلى إشباع ممكن في الواقع.

مبدأ الواقع عند فرويد لا يعني التخلي عن الرغبة، وهذه نقطة أساسية ومهمة جدًا، بل يعني تعديل الطريق إليها، فالإنسان الناضج لا يتوقف عن الرغبة (ليس هناك أصلًا وجود بلا رغبة)، وإنما يصبح قادرًا على النظر إلى الواقع كما هو، والتفكير بما يستطيع تحقيقه الآن، وما يمكن تأجيله إلى الغد.

تصلح هذه الفكرة النفسية لفهم ما حدث أخيرًا بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بعد سنوات من الصراع والتوتر والمفاوضات، انتهت "قسد" بوصفها قوة عسكرية مستقلة واندمجت في مؤسسات الدولة، ثم عُيّن قائدها السابق مظلوم عبدي مستشارًا لدى رئاسة الجمهورية.

لم تحصل "قسد" على كل ما أرادته، ولم تعد دمشق ببساطة إلى ما كانت عليه سوريا قبل عقود، تنازل الطرفان، لكن كليهما حصل في المقابل على شيء يمكن البناء عليه.

واللغة الكردية ربما تكون المثال الأجمل.

قد تبدو ثلاث حصص أسبوعية قليلة أمام عقود من التهميش، ويمكن بسهولة القول إنها لا تحقق كامل الطموحات الثقافية للكرد السوريين (وأنا أتفق مع هذا الرأي)، لكن ماذا لو نظرنا إليها وفق مبدأ الواقع، لا باعتبارها نهاية الطريق وإنما بدايته؟

الأطفال الذين سيتعلمون الكردية اليوم سيصبحون بعد سنوات قراء بها، ووجود القراء يسمح بوجود الكتب، والكتب تحتاج إلى كتّاب ومترجمين ودور نشر، وقد نرى مكتبات تضم أقسامًا للأدب الكردي، ومهرجانات شعرية، وأمسيات ثقافية وتوقيع كتب، وترجمة من الكردية إلى العربية وإليها، وقد يأتي يوم يتعلم فيه سوريون من غير الكرد اللغة الكردية للعمل أو الدراسة أو قراءة أدبها، أو لمجرد الفضول تجاه لغة أصبحت جزءًا طبيعيًا من المشهد الثقافي السوري.

عندها لن تكون الكردية فقط لغة يتحدث بها بعض السوريين، بل ستكتسب شخصيتها ومكانتها بوصفها إحدى لغات الثقافة السورية.

هكذا لا يعني القبول بالواقع والاستسلام له، بل الانطلاق منه لتغييره، وهناك فرق كبير بين الأمرين.

وفي السويداء كان يمكن البحث عن المنطق نفسه، فحتى بعض المعارضين للحكومة لم يرفضوا من حيث المبدأ فكرة إجراء الامتحانات خارج مدينة السويداء، بشرط أن تكون قريبة وآمنة، وأن تبقى تحت إشراف وزارة التربية بما يحفظ قيمة الشهادة السورية ومعاييرها، وبالفعل، أُنشئت دورة استثنائية و24 مركزًا في الريف الشمالي قادرة على استيعاب نحو 13 ألف طالب.

ربما لم يكن ذلك الحل مثاليًا، وربما كان يمكن التفاوض على ضمانات إضافية أو أماكن مختلفة أو ترتيبات أكثر قبولًا، وكان يمكن للطرف الرافض أن يقدم بديله أيضًا، لكن ما لا يمكن تعويضه هو سنة من حياة طالب.

ليست التسوية فضيلة في كل الأحوال، وليس مطلوبًا من الناس أن يقبلوا بأي شيء يعرض عليهم، هناك حقوق لا يجوز التنازل عنها، وتسويات قد تكون ظالمة فعلًا، لكن المشكلة تبدأ حين تصبح السياسة بحثًا دائمًا عن الحل الكامل، وحين يصبح الحصول على بعض ما نريد مرادفًا للهزيمة، وهذه مشكلة عميقة في التفكير نحتاج إلى تجاوزها بسرعة.

ربما كان أحد أصعب الدروس التي ينبغي أن نتعلمها بعد 14 عامًا من الصراع أن السياسة ليست المكان الذي تتحقق فيه رغباتنا كاملة، وإنما المساحة التي نحاول فيها تحويل أكبر قدر ممكن منها إلى واقع، فمبدأ الواقع لا يطلب منا أن نتوقف عن الحلم، بل أن نجد للحلم طريقًا يمكن السير فيه.

وأحيانًا، تكون الخطوة الصغيرة التي نقبل بها اليوم هي التي تجعل الخطوة الأكبر ممكنة غدًا.

عبء التحالف الأمريكي- الإسرائيلي وتحول المزاج الشعبي

لمى قنوت

مرت اتجاهات الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية بعملية تراكمية تم خلالها إعادة تقييم الدعم العسكري والدبلوماسي المطلق والمتواصل لإسرائيل، مدفوعة بجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبها الاحتلال في قطاع غزة والتطهير العرقي في الضفة، وقمع الحراك الطلابي الذي طالب بمساءلة المؤسسات الجامعية على شراكاتها مع الاحتلال والمجمع العسكري الداعم له، وسعي اليسار التقدمي في المجتمع المدني الأمريكي لربط المظالم المحلية الاقتصادية والعرقية في الولايات المتحدة مع القضية الفلسطينية خصوصًا في الوعي الجمعي الشبابي، الأمر الذي جعل العلاقة نفسها بين الولايات المتحدة وإسرائيل موضع مساءلة سياسية وأخلاقية وقانونية متصاعدة على مستويات أخرى.

في حين ركز النقد التقدمي في الولايات المتحدة على دورها المتواطئ في حرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، ومناهضة الحرب على أسس أخلاقية، يتمحور منطق تيار "ماغا" (MAGA) المرتبط بترامب، والذي يرفع شعار "أمريكا أولًا"، حول إنهاء حروب الولايات المتحدة، والإنفاق الدولي والالتزامات الخارجية، ويشمل ذلك المساعدات والتمويلات والبرامج، وبضمنها تسليح إسرائيل، وانعكاس ذلك على دافعي الضرائب والمصلحة الأمريكية. وتصاعد التوتر في تيار "ماغا" بعد الحرب الأمريكية- الإسرائيلية ضد إيران وتوقيع مذكرة التفاهم معها، والتي صبت أغلب بنودها في مصلحة الأخيرة. وقد تقاطع الخطابان، أي الخطاب التقدمي وخطاب "ماغا"، في رفض الدعم غير المشروط لإسرائيل، ونقل العلاقة والسياسة بينهما من قضية نخبوية خارجية إلى قضية داخلية شعبية.

من "حق الدفاع" إلى نتائج الحرب

قبل "7 أكتوبر"، كان هناك تباين خطابي بين إدارة بايدن وإسرائيل حول بعض الملفات في أيار 2023، مثل توسع الاستيطان في الضفة الغربية، الذي كانت ترى فيه "عائقًا أمام حل الدولتين"، وتعارضًا مع "التزامات إسرائيل تجاه إدارة بايدن".

وخلال الأشهر الأولى، بعد "7 أكتوبر"، وصف بايدن الالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل بأنه ثابت "راسخ/ Ironclad" لا يتزحزح، وافتخر بأنه الرئيس الوحيد الذي زارها خلال الحرب.

لكن في آذار 2024، ميز استطلاع للرأي العام الأمريكي بين الالتزام بأمن إسرائيل وتأييد ما تفعله إسرائيل عسكريًا، ووجد مركز "Pew" أن 58% من الأمريكيين اعتبروا أن قتال إسرائيل ضد حركة "حماس" مبرر، لكن الجمهور الأمريكي كان أكثر انقسامًا حول سلوك إسرائيل في الحرب، ويقول 38% إنه مقبول، بينما يعتبره 34% غير مقبول. وانقسم الأمريكيون بالتساوي تقريبًا، بشأن المساعدة العسكرية لإسرائيل، فقد أيدها 36%، مقابل 34% عارضوها (ص48 من التقرير).

وفضلًا عن ذلك، فقد دعا 61% من الناخبين المحتملين، في استطلاع لـ"Data for Progress" أجري بين 22 و25 من تشرين الثاني 2023، إلى وقف دائم لإطلاق النار وخفض العنف في غزة، وفضّل 49% منهم استخدام العلاقات الدبلوماسية لخفض التصعيد وإطلاق سراح الرهائن، وعبّر 31% عن أهمية إرسال مساعدات إنسانية للفلسطينيين في غزة، و 24% صوتوا على إرسال مساعدات عسكرية وأسلحة إضافية إلى إسرائيل، و11% صوتوا لإرسال قوات أمريكية لمساعدة إسرائيل في حربها على القطاع، والأهم هو موافقة 63% على أن الولايات المتحدة ينبغي ألا تقدم مساعدات عسكرية لإسرائيل إلا إذا التزمت بمعايير "حقوق الإنسان الأمريكية".

بينما كانت الإدارة الأمريكية آنذاك تتحدث عن وقف إطلاق نار مؤقت، واستخدمت "الفيتو" ست مرات في مجلس الأمن ضد مشاريع قرارات تتعلق بقطاع غزة، آخرها مشروع يطالب بوقف فوري وغير مشروط ودائم لإطلاق النار في غزة، ويطالب إسرائيل برفع جميع القيود المفروضة على إيصال المساعدات إلى القطاع، وذلك في أيلول 2025.

كما هدد وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، بتفكيك المحكمة الجنائية الدولية "لبنة لبنة" وتشديد العقوبات على المحكمة والمنظمات التابعة لها وحظر سفر موظفيها وإلغاء التأشيرات، وقد سبق لواشنطن أن وضعت عقوبات على تسعة من قضاة المحكمة الجنائية الدولية، كتدابير انتقامية، على خلفية التحقيق بجرائم حرب ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة، تشمل استخدام التجويع كسلاح حرب، وجرائم ضد الإنسانية، والمتمثلة في القتل والاضطهاد وغيرهما من الأفعال غير الإنسانية، وأصدرت مذكرة توقيف بحق بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع السابق يوآف غالانت.

مأزق "أيباك"

تعد لجنة الشؤون العامة الأمريكية- الإسرائيلية (أيباك) واحدة من مؤسسات الضغط المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة، وقد تم تأسيسها في أواخر عام 1953. وحتى عام 2021، كان جمع الأموال للمرشحين السياسيين يتم عبر أعضائها ومتبرعين أثرياء بشكل فردي أو من خلال لجان العمل السياسي غير التابعة لها، إلى أن أسست "أيباك" لجان العمل السياسي (AI-PAC PAC) في نفس العام، لتتمكن من الإنفاق نيابة عن المرشحين المؤيدين لإسرائيل، ولتحافظ على نفوذها في "الكونجرس".

وأنشأت أيضًا في الفترة نفسها لجنة سياسية كبرى بعنوان "مشروع الديمقراطية المتحدة" (UDP)، بهدف توسيع قدرة الشبكة المؤيدة لإسرائيل على الإنفاق الانتخابي، وهي تختلف عن لجان العمل السياسي في الأداة والقيود، فهي تستطيع من خلال الأخيرة إنفاق مبالغ غير محدودة على إعلانات لدعم مرشحين أو مهاجمة آخرين، وبضمنهم التقدميون.

وبذلك أصبح هذا الإنفاق إحدى أهم أدواتها للتأثير في تركيبة "الكونجرس" ومواقف أعضائه من إسرائيل.

تحولت "أيباك" في السنوات الأخيرة إلى واحدة من أكبر المنفقين في الانتخابات الأمريكية، إذ ارتفع مبلغ إنفاق لجان العمل السياسي، في الانتخابات التمهيدية لـ"الكونجرس" من 29.3 مليون دولار إلى 67.2 مليون دولار، أنفقت منها، مثلًا، 32 مليون دولار لمنع فوز عبد الرحمن السيد في الانتخابات التمهيدية الديمقراطية لمجلس الشيوخ عن ولاية ميشيغان، وتضمن المبلغ عشرة ملايين دولار لدعم منافسته النائبة هيلي ستيفنز، و22 مليونًا لتشويه صورته أمام الناخبين، ورغم ذلك فاز في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، بعد أن بنى حملته على ملفات الرعاية الصحية الشاملة، وإصلاح نظام تمويل الحملات الانتخابية، ووقف المساعدات العسكرية لإسرائيل.

ولعل من المفيد ذكر أن زهران ممداني، عمدة مدينة نيويورك، كان قد وصف "أيباك" ولجان العمل السياسي التابعة لها، خلال تجمع انتخابي في بروكلن، منتصف حزيران الماضي، بـ"وحوش تُحرّك ملايين الدولارات من الأموال المشبوهة لتحقيق هدف واحد، وهو الحفاظ على سلطتها، وذلك لكي تتمكن من تحويل الأمريكيين ضد بعضهم بعضًا، بدلًا من أن يتجه قادتهم نحو التغيير الأخلاقي الذي يعلم الجميع أنه ضروري"، كما وصفها بأنها كيان "لا يخيفه سوى أمر واحد أكثر من السماح للديمقراطية بالسير في مسارها الطبيعي، وهو إنهاء الإبادة الجماعية وحروب نتنياهو".

مع تصاعد الانتقادات ضد المال السياسي في الولايات المتحدة، وصعود التقدميين، وازدياد الرأي العام السلبي تجاه إسرائيل، وخاصة من قبل الشباب، والذي وصل إلى 60%، بحسب استطلاع أجراه معهد "بيو" في آذار الماضي، أصبح رفض السياسات الإسرائيلية، وحروبها وجرائمها المستمرة، موقفًا انتخابيًا قابلًا للفوز.

لقد دخلت العلاقة الأمريكية- الإسرائيلية مرحلة ما بعد الإجماع السياسي غير المشروط، فرغم التعاون الأمني والعسكري الوثيق، والحماية السياسية والقانونية لمجرمي الحرب الإسرائيليين، وقدرة اللوبي الصهيوني على حشد الدعم بكل أشكاله للمرشحين، والتغلغل والتأثير في المؤسسات الأمريكية، فإن العلاقة مع إسرائيل أصبحت أكثر قابلية لأن تتحول إلى قضية خلافية في السياسة الداخلية الأمريكية.

ويمكن القول إن مرحلة ما بعد "7 أكتوبر" وحتى الحرب الأمريكية- الإسرائيلية ضد إيران، دفعت بمسار العلاقة بينهما، بعد الانخراط العسكري الأمريكي المباشر، إلى تساؤل طيف واسع من الناخبين الأمريكيين، نساء ورجالًا، عن معنى دعم إسرائيل غير المشروط، والتكلفة التي يتحملها الأمريكيون نتيجة ذلك، ومصالح بلادهم الوطنية، بمعنى أن العلاقة انتقلت من مرحلة الإجماع التقليدي إلى مرحلة إثبات جدوى التحالف.

عضو في مجلس الأعمال الأمريكي- السوري يشرح

بعد رفع العقوبات

أي علاقة اقتصادية بين دمشق وواشنطن؟

عنب بلدي – وسيم العدوي

لم تكن الاستعادة "المشروطة" لشرعية التعامل المالي مع دمشق مجرد إجراء إداري عابر في أروقة واشنطن، بل شكلت تحولًا جيواقتصاديًا أنهى عقودًا من الشلل الخانق، بعد دخول قرار الولايات المتحدة إلغاء تصنيف سوريا كـ"دولة راعية للإرهاب" حيز التنفيذ في 24 من آب الماضي، بهدف استكمال رفع العقوبات الشاملة والقيود الاقتصادية المفروضة على سوريا.

وتأتي هذه التطورات لتمنح الاقتصاد السوري فرصة للانخراط مجددًا في النظام المالي والتجاري الدولي بعد عقود من العزلة.

وتتوج القرارات الأمريكية سلسلة من الإجراءات التنفيذية والتشريعية المتلاحقة التي بدأت صيف عام 2025 بتوجيهات من الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، وشملت إلغاء "الكونجرس" قانون "قيصر"، وتحديث ضوابط التصدير المدنية، وإسقاط تصنيفات الإرهاب عن مؤسسات وقيادات سورية.

فتح باب التجارة وإلغاء القيود الشاملة

في ورقة حقائق صادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية، في آب الماضي، تحت عنوان "تخفيف العقوبات وضوابط التصدير المتعلقة بسوريا"، أكدت التحديثات الصادرة عن واشنطن أن العقوبات الأمريكية الشاملة لم تعد تشكل عائقًا أمام معظم الأعمال التجارية والأنشطة الاقتصادية في سوريا.

وأوضحت الوزارة في قرار صادر عنها أنه تم تسهيل متطلبات التصدير للسلع والتقنيات ذات الاستخدام المزدوج ذات المنشأ الأمريكي للمشروعات المدنية، إذ لم تعد السلع التقنية، وأجهزة الاتصالات الاستهلاكية، وبعض معدات الطيران المدني تتطلب تراخيص مسبقة.

كما وضعت آلية مسرعة للموافقة على التراخيص المتعلقة بقطاعات البنية التحتية الحيوية، مثل الاتصالات والمياه والصرف الصحي وتوليد الطاقة الكهربائية.

كما أزال إلغاء "الكونجرس" قانون "قيصر لحماية المدنيين" مخاطر فرض عقوبات ثانوية على الشركات الأجنبية والمستثمرين الدوليين الراغبين في المشاركة في مشروعات إعادة الإعمار وقطاع الطاقة السوري.

من الإعفاءات إلى الشطب النهائي

جاءت هذه التطورات المتسارعة وفق جدول زمني تمتد محطاته الرئيسة على مدار العامين الماضي والحالي:

- بين أيار وحزيران من العام 2025، صدر إعلان ببدء رفع العقوبات، أعقبه صدور الأمر التنفيذي رقم "14312"، الذي أنهى حالة الطوارئ الوطنية والأوامر التنفيذية الستة السابقة التي شكلت الأساس التاريخي للعقوبات.
- ما بين تموز وآب من العام ذاته، صدرت إعفاءات رئاسية وأخرى من وزارة الخارجية بموجب "قانون محاسبة سوريا" و"قانون الرقابة على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية" (CBW)، مما فتح المجال للتمويل الحكومي والمساعدات الخارجية المباشرة.
- في أيلول 2025، بدأت وزارة التجارة الأمريكية تخفيف ضوابط التصدير المدنية، بالتوازي مع إلغاء وزارة الخارجية تصنيف "هيئة تحرير الشام" كـ"منظمة إرهابية أجنبية" (FTO)، وشطب مسؤولين سوريين بارزين من قوائم الإرهاب.
- في تشرين الأول 2025، ألغى "الكونجرس" الأمريكي قانون "قيصر".
- في آب 2026، تم إلغاء تصنيف سوريا كـ"دولة راعية للإرهاب" (SST) رسميًا، مع تعديلات على "لوائح الاتجار الدولي بالأسلحة" (ITAR) لإلغاء سياسة حظر الصادرات والدفاع.

قيود متبقية وعقوبات موجهة ومحددة

شددت واشنطن على أن رفع العقوبات الشاملة لا يعني غض النظر عن الأنشطة غير المشروعة أو الجهات المزعزعة للاستقرار، إذ تظل العقوبات الموجهة (Individual & Targeted Sanctions) سارية المفعول على أفراد وكيانات محددة مدرجة في "قائمة الرعايا المصنفين خصيصًا" (SDN) التابعة لوزارة الخزانة الأمريكية.

وتشمل القوائم المتبقية:

- بشار الأسد وشبكة المقربين منه.
- المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان.
- شبكات تصنيع وتهريب مخدرات "الكبتاجون".
- التنظيمات الإرهابية والجهات التابعة لإيران ووكلاؤها بموجب الأمر التنفيذي "13894".
- المرتبطين بأنشطة انتشار أسلحة الدمار الشامل السابقة.

خبير ضريبي ومالي: لا تزال هناك عقوبات مستهدفة

أكد عضو مجلس الأعمال الأمريكي- السوري (USSYBC)، والخبير الضريبي والمالي لؤي الحمصي، أن من الضروري عدم تفسير رفع تصنيف "SST" على أنه إنهاء تلقائي لجميع القيود الأمريكية المتعلقة بسوريا، إذ لا تزال هناك ضوابط وعقوبات مستهدفة تستند إلى قوانين وسلطات تنظيمية مستقلة.

وكان التصنيف يفرض قيودًا على تقديم بعض أشكال المساعدات الأمريكية للحكومة السورية، وعلى مشاركتها في بعض البرامج الحكومية الأمريكية، ومع رفع التصنيف أُزيل المانع، ما يتيح، من حيث المبدأ، مجالًا أوسع مستقبلًا للتعاون والمساعدات والبرامج الفنية، ولكن بشكل مشروط.

وقد تتجاوز أهمية هذا الجانب المساعدات التقليدية، بحسب الحمصي، إذ يمكن أن يفتح المجال أمام أشكال أوسع من التعاون الفني والمؤسسي بين الجهات الحكومية السورية ونظيراتها الأمريكية في المجالات الاقتصادية والمالية والتنظيمية.

وقال الخبير السوري، إن تصنيف سوريا كـ"دولة راعية للإرهاب" كان يمثل أحد العوائق القانونية أمام بعض أشكال الدعم والتمويل الحكومي للصادرات الأمريكية، بما في ذلك ما يرتبط ببنك التصدير والاستيراد الأمريكي (EXIM).

ويزيل رفع التصنيف أحد الموانع القانونية المرتبطة بوضع سوريا السابق، لكنه لا يعني أن تمويل "EXIM" أصبح متاحًا لسوريا بصورة تلقائية.

إتاحة التمويل والضمانات تظل خاضعة لسياسات البنك وجدول القيود القطرية والتقييمات الائتمانية والمخاطر والمتطلبات القانونية والتنظيمية الأخرى ذات الصلة، وفق الحمصي.

ومن ثم، فإن الأهمية الاقتصادية للقرار تكمن في إزالة أحد العوائق أمام إمكانية استخدام أدوات تمويل وضمان الصادرات الأمريكية مستقبلًا، إذا استُكملت المتطلبات والقرارات اللازمة لذلك.

وقد يكتسب هذا التطور أهمية خاصة بالنسبة إلى المشروعات الكبرى التي تحتاج إلى معدات وتكنولوجيا أمريكية وتمويل طويل الأجل.

قيود الصادرات والتكنولوجيا والحصانة

قال الخبير الحمصي، إن تصنيف "SST" أدى في السابق إلى تطبيق ضوابط إضافية على تصدير بعض السلع والبرمجيات والتكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج.

ويزيل رفعه الأساس القانوني للقيود التي كان تطبيقها قائمًا تحديدًا على التصنيف، بحسب الخبير الضريبي والمالي، لكنه لا يعني انتهاء جميع ضوابط التصدير الأمريكية، وهي نقطة بالغة الأهمية بالنسبة إلى الشركات والمستثمرين.

كما لا تعني إزالة التصنيف إنهاء القيود القانونية الخاصة على مبيعات ونقل الأسلحة والمواد والخدمات الدفاعية الأمريكية، أو السماح بهذه الصادرات، إذ توجد أنظمة وسلطات رقابية مستقلة، وفي مقدمتها لوائح التجارة الدولية بالأسلحة (ITAR)، يجب التعامل معها بصورة منفصلة.

وأضاف الحمصي أن "SST" أتاح في ظروف معينة تطبيق استثناء الإرهاب من قانون الحصانات السيادية الأجنبية (FSIA)، بما كان يسمح بإقامة أنواع من الدعاوى ضد الدولة السورية أمام المحاكم الأمريكية لا تكون متاحة عادة ضد الحكومات الأجنبية.

ومع إلغاء التصنيف، يتراجع الأساس المرتبط بهذا الاستثناء بالنسبة إلى الحالات المستقبلية التي يحكمها قرار الإلغاء، بما يعزز بصورة عامة قدرة الدولة السورية على الاستفادة من قواعد الحصانة السيادية، مع بقاء الدعاوى والأحكام والأحداث السابقة خاضعة لتفاصيل قانونية مستقلة .

وبحسب الخبير، توضح هذه النتائج أن رفع التصنيف ليس مجرد تغيير سياسي أو دبلوماسي، بل يحمل آثارًا عملية محتملة على التمويل والتجارة والاستثمار والتعاون الحكومي والمخاطر القانونية السيادية.

من العقوبات الواسعة إلى الأشخاص والكيانات

يتمثل التحول الأهم في انتقال البيئة التنظيمية الأمريكية تدريجيًا من نموذج يقوم على العقوبات الواسعة والعزلة الاقتصادية إلى نموذج أكثر تركيزًا على الأشخاص والكيانات والأنشطة ذات المخاطر المحددة.

وقال الخبير الضريبي والمالي السوري، إن الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بعقوبات مستهدفة ضد عدد من الأشخاص والكيانات (مدرجة في ثنايا قرارات عن جهات حكومية أمريكية أخرى)، الأمر الذي يعني أن الشركات الأمريكية والدولية الراغبة في دخول السوق السورية ستظل بحاجة إلى أنظمة قوية لفحص الأطراف المقابلة، والتحقق من المستفيد الحقيقي، والالتزام بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وكانت وزارة التجارة الأمريكية اتخذت بالفعل خطوات مهمة لتسهيل التجارة المدنية مع سوريا، وأصبح من الممكن، ضمن الشروط والضوابط المعمول بها، تصدير وإعادة تصدير السلع والبرمجيات والتكنولوجيا التي كانت ممنوعة، ما لم تكن المعاملة خاضعة لمتطلبات ترخيص أخرى.

وتابع عضو مجلس الأعمال الأمريكي- السوري أن سياسة الترخيص أصبحت أكثر مرونة تجاه بعض الصادرات التي تدعم التنمية الاقتصادية والاستخدامات التجارية والمدنية، بما في ذلك قطاعات:

- الاتصالات.
- المياه والصرف الصحي.
- توليد الكهرباء.
- الطيران والخدمات المدنية الأخرى.

لكن السلع والبرمجيات والتكنولوجيا المدرجة على قائمة الرقابة التجارية (Commerce Control List – CCL) تظل، كقاعدة عامة، خاضعة لمتطلبات الترخيص، ما لم ينطبق عليها أحد استثناءات الترخيص المتاحة بموجب اللوائح، كما تبقى هناك قيود منفصلة مرتبطة بالمواد والخدمات الدفاعية بموجب "ITAR".

ويُنتظر أن تسهم التعديلات القانونية والتنظيمية الأمريكية الأخيرة في تشجيع البنوك والمؤسسات المالية والشركات الدولية على استئناف معاملاتها مع سوريا دون خشية الملاحقة القضائية الأمريكية، مع التأكيد على وجود ضوابط صارمة لضمان عدم وصول الموارد المالية إلى الكيانات والأفراد المدرجين في القوائم السوداء.

وعقب إزالة اسم سوريا من لائحة الدول الراعية للإرهاب، أكدت الإدارة الأمريكية الاحتفاظ بصلابة أدوات الأمن القومي، مثل "قانون السلطات الاقتصادية للطوارئ الدولية" (IEEPA)، للتدخل والمحاسبة عند الضرورة، مشددة في الوقت نفسه على التزامها بدعم سوريا مستقرة وموحدة تعود لتلعب دورها الطبيعي في الاقتصاد الإقليمي والدولي.

ما تمويل "EXIM" الأمريكي؟

هو التمويل الذي يقدمه أو يضمنه بنك التصدير والاستيراد الأمريكي (Export-Import Bank of the United States – EXIM) وهو وكالة ائتمان تصديري رسمية تابعة للحكومة الأمريكية.

الرئيس السوري أحمد الشرع يلتقي وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك – 22 أيلول 2025 (رئاسة الجمهورية السورية)

دولار أمريكي ▲ مبيع 131.7 شراء 131.2 | يورو ▲ مبيع 152.9 شراء 151.1 | ليرة تركية ▲ مبيع 2.73 شراء 2.7

الذهب 21 ▲ 125 $ | الذهب 18 ▲ 107 $ | المازوت = 0.91$ | البنزين = 1.08$ | الغاز = 11.16$ (للجرة) | السكر (كغ) = 0.84$ | الأرز (كغ) = 1.43$

نحو 8400 مصاب في سوريا

التصلب اللويحي يغير حياة المرضى وأدوار أسرهم

عنب بلدي – آلاء شعبو

في الـ15 من عمرها، كانت سجى المصطفى تستعد لمرحلة جديدة من دراستها وحياتها، حين بدأت أعراض غريبة تتسلل إلى جسدها، من دون أن تعرف هي وعائلتها سببها.

عامان مرّا وسجى تبحث عن تفسير لما يحدث معها، آلام ومتاعب لم تجد لها تفسيرًا، وأشخاص من حولها يعتقدون أنها تبالغ في وصف ما تشعر به، فيما كانت هي تشعر بأن شيئًا ما تغير، من دون أن تعرف اسمه.

وخلال تلك الفترة، انتقلت عائلتها إلى تركيا، بينما كان المرض يفرض تدريجيًا حضوره على حياتها وقدرتها على الحركة.

وحين عرفت أخيرًا أن ما تعانيه هو التصلب اللويحي، لم يكن شعورها الأول الخوف من اسم المرض، بقدر ما كان ارتياحًا لمعرفة الحقيقة. بعد عامين من الأسئلة، أصبح لما تشعر به اسم، ولم تعد معلّقة أمام سؤال واحد ظل يرافقها: "شو فيني؟".

بالنسبة إلى سجى، لم يتوقف أثر المرض عند الأعراض الجسدية، حاولت متابعة تعليمها بعد الصف التاسع، ولم تتمكن من الاستمرار. لكنها لم تتعامل مع توقف تعليمها باعتباره نهاية الطريق، فمنذ تشخيصها عام 2012، راكمت سجى تجربة طويلة مع التصلب اللويحي، ووظفتها لاحقًا في تأسيس منصة تهتم بمرضى التصلب اللويحي في سوريا، وتوفر لهم مساحة لتبادل التجارب والدعم.

وهكذا أصبحت المنصة بالنسبة إليها أكثر من مساحة للحديث عن المرض، فهي مكان يلتقي فيه أشخاص يعرف كل منهم جانبًا من تجربة الآخر من دون الحاجة إلى شرح كل التفاصيل من البداية.

ويعيش في سوريا نحو 8400 شخص مع التصلب اللويحي، وفق بيانات أطلس التصلب المتعدد التابع للاتحاد الدولي للتصلب المتعدد. وتختلف تجارب هؤلاء باختلاف أعمارهم وحالاتهم ومسار المرض لديهم، لكن أثره قد يتجاوز الجانب الصحي إلى الدراسة والعمل والحركة والاستقلالية والعلاقات داخل الأسرة.

حين يغير المرض شكل الحياة

تجربة أريج واحدة من هذه التجارب، فمنذ 13 عامًا تعيش في اللاذقية مع التصلب اللويحي، وهي اليوم في الـ40 من عمرها وأم لثلاثة أولاد.

في بدايات المرض، لم يكن المشي أمرًا سهلًا بالنسبة لها، اختلال في التوازن، وتشوش في الرؤية، وضعف في التحكم بالمثانة، إلى جانب صعوبة في الحركة، كانت أعراضًا رافقتها في تلك المرحلة، لكن ما ترك أثرًا آخر فيها كان نظرات الشفقة والتنمر، التي جعلت التعايش مع المرض يتجاوز الأعراض الجسدية إلى مواجهة نظرة المحيط.

مع العلاج، تحسن توازن أريج، وأصبحت تمشي باستخدام العكاز، ثم بدأت ممارسة الرياضة تحت إشراف مدرب، وعادت لاحقًا إلى عملها كمحاسبة، محاولة الحفاظ على حياتها اليومية ومسؤولياتها كأم.

لكن الطريق إلى هذه المرحلة لم يكن سهلًا، وقال زوجها إن أريج كانت في بداية المرض متعبة ومحطمة نفسيًا، وإن الأسرة عاشت معها تلك المرحلة لحظة بلحظة، خصوصًا عندما تراجعت قدرتها على الحركة وأصبحت تحتاج إلى المساعدة في تفاصيل يومية لم تكن بحاجة فيها إلى أحد من قبل.

رعاية أطفالها، الذين كانوا في سن صغيرة آنذاك، من أكثر التحديات صعوبة. بقيت أريج أمًا حاضرة في حياتهم، لكن الطاقة التي كانت تملكها قبل المرض لم تعد كما هي، وأصبح وجود زوجها وأولادها إلى جانبها جزءًا أساسيًا من قدرتها على مواصلة يومها.

أدوار تتبدل داخل الأسرة

لا تتوقف آثار المرض عند المريض نفسه، إذ قد يعيد التصلب اللويحي ترتيب الأدوار داخل الأسرة، فبحسب الاختصاصية الاجتماعية بشرى مروة، قد يجد الشخص الذي اعتاد أن يكون سندًا لأسرته أو معيلًا لها نفسه في مرحلة ما بحاجة إلى الرعاية، وهو ما قد يخلق شعورًا بالذنب والتوتر لدى المريض وأفراد أسرته، قبل أن تتكيف الأسرة مع الوضع الجديد وتتقاسم المسؤوليات بطريقة مختلفة.

ولا تأتي الصعوبة الاجتماعية دائمًا من الأعراض التي يمكن رؤيتها، بحسب مروة، فقد يعاني المريض من تعب شديد أو تنميل لا يستطيع الآخرون ملاحظته، فيفسر المحيط ذلك أحيانًا على أنه كسل أو مبالغة، بينما قد تزيد نظرات الشفقة شعوره بالعجز بدل أن تمنحه دعمًا حقيقيًا.

وقالت مروة لعنب بلدي، إن المريض يحتاج إلى التفهم والتقبل أكثر من الشفقة، وإن مساعدة المصاب لا تعني إلغاء استقلاليته، بل سؤاله عما يحتاج إليه وترك مساحة له ليقرر شكل حياته ضمن قدراته.

ومن هنا تبرز أهمية مساحات الدعم بين المرضى، بحسب مروة، إذ تمنح المصاب فرصة للحديث مع أشخاص لا يحتاج أمامهم إلى شرح تجربته من البداية، والاستفادة من تجارب آخرين مروا بظروف مشابهة.

حين يصبح العلاج تحديًا آخر

لا تنتهي رحلة التعايش عند الوصول إلى التشخيص، فبالنسبة إلى مرضى التصلب في سوريا، يمثل تأمين العلاج المنتظم تحديًا آخر، مع عدم توفر بعض أدوية التصلب اللويحي في المستشفيات الحكومية بشكل مستمر، ما يدفع بعض المرضى إلى البحث عنها خارجها أو تحمل تكلفتها على نفقتهم الخاصة.

ولا تقتصر هذه الفجوة على أثرها الصحي، إذ يمكن أن تتحول مسألة تأمين الدواء إلى عبء مادي ونفسي إضافي على المريض وأسرته، خصوصًا مع حاجة المصاب إلى علاج منتظم ومتابعة مستمرة.

وفي المقابل، ذكرت وزارة الصحة، في وقت سابق لعنب بلدي، أنها تسلمت دفعات من أدوية التصلب اللويحي ووزعتها على المراكز والمستشفيات، مشيرة إلى أن تأمين هذه الأدوية يأتي ضمن أولوياتها.

مرضى التصلب اللويحي يواجهون تحديات صحية واجتماعية تتجاوز أعراض المرض (عنب بلدي/مولّدة بالذكاء الاصطناعي)

ما التصلب اللويحي؟

التصلب اللويحي المتعدد مرض مزمن يصيب الجهاز العصبي المركزي، وينتج عن مهاجمة جهاز المناعة للغلاف المحيط بالأعصاب، ما يؤثر في انتقال الإشارات العصبية بين الدماغ وبقية أجزاء الجسم.

وتختلف أعراض المرض من شخص إلى آخر، وقد تشمل اضطرابات الحركة والتوازن، وصعوبة المشي، والتنميل أو الضعف، وتشوش الرؤية، والدوار والإرهاق، إضافة إلى أعراض أخرى قد لا تكون ظاهرة لمن حول المريض.

لماذا يصعب تشخيص التصلب اللويحي؟

لا يوجد فحص واحد يمكن من خلاله تأكيد الإصابة بالتصلب اللويحي، إذ يعتمد التشخيص على مجموعة من المعطيات والفحوص التي تساعد الطبيب على تحديد نمط المرض واستبعاد أمراض أخرى قد تسبب أعراضًا مشابهة.

ويعتمد الطبيب على التاريخ المرضي والفحص العصبي، إلى جانب فحوص الدم والتصوير بالرنين المغناطيسي، وفي بعض الحالات تحليل السائل الدماغي الشوكي عبر البزل القطني، بحسب حالة المريض.

ويجعل تنوع الأعراض وتشابه بعضها مع أعراض أمراض أخرى رحلة التشخيص أكثر تعقيدًا، وقد يحتاج المريض إلى فترة من المتابعة والفحوص قبل الوصول إلى تشخيص واضح.

كيف يعالَج التصلب اللويحي؟

لا يوجد علاج نهائي للتصلب اللويحي حتى الآن، لكن العلاجات المتاحة تهدف إلى تقليل الهجمات وإبطاء تطور المرض والحد من المضاعفات.

وتختلف الخطة العلاجية بحسب حالة المريض ونوع المرض وشدة الأعراض، وقد تشمل أدوية تُستخدم خلال الهجمات، إلى جانب علاجات طويلة الأمد تُعرف بالعلاجات المعدلة لمسار المرض، وتتوفر بأشكال مختلفة، بينها الأدوية الفموية والحقن والعلاجات الوريدية.

ويحتاج المصاب إلى متابعة طبية منتظمة لتقييم استجابته للعلاج وتعديل الخطة عند الحاجة، إذ يختلف مسار المرض والاستجابة للعلاج من شخص إلى آخر.

قد لا يكون أصعب ما في التصلب اللويحي هو الأعراض التي تظهر على جسد المريض، بل ما تتركه خلفها من أسئلة عن الدراسة والعمل والأسرة والاستقلالية، وما يرافقها من حاجة إلى علاج منتظم وفهم من المحيط. وبينما يستطيع الدواء أن يساعد في السيطرة على مسار المرض، يبقى جزء آخر من التعايش معه متعلقًا بما يحيط بالمريض: أسرة تتكيف، ومجتمع يتفهم، ومساحة لا يضطر فيها إلى إثبات أن ما يشعر به حقيقي.

هل نجح المنظمون؟

معرض دمشق الدولي.. الفن والثقافة يفتحان نقاش الهوية والتنوع

عنب بلدي – أمير حقوق

لم يكن معرض دمشق الدولي، منذ انطلاق دورته الأولى عام 1954، مساحة اقتصادية وتجارية فقط، إذ ارتبط تاريخه أيضًا بالموسيقا والمسرح والفنون، واستضاف أسماء عربية بارزة شكّلت جزءًا من ذاكرة المعرض الفنية، بينهم أم كلثوم وفيروز وعبد الحليم حافظ ووديع الصافي ووردة الجزائرية ونجاة الصغيرة، إلى جانب عروض مسرحية وموسيقية وفنية.

ومع عودة معرض دمشق الدولي بدورته الـ63، عاد الحضور الفني إلى الواجهة من خلال حفلات وفعاليات موسيقية وإنشادية وثقافية وفنية، لكن بعض هذه الفعاليات أعاد طرح أسئلة حول طبيعة البرنامج، ومدى تنوعه، وحضور الفنان السوري فيه.

ولم يخلُ الأمر من نقاشات حول دور وزارة الثقافة وحدود الانفتاح الفني في المجال العام، ومن بعض الانتقادات الدينية، بينها ما طال حفل الفنان مروان خوري، الذي حظي بحضور وترحيب جماهيري واسع.

برنامج فني أم ثقافي؟

رغم تعدد الفعاليات المرافقة للدورة الحالية، يبرز سؤال حول طبيعة البرنامج الذي قدمه المعرض، بخلاف قيمته الاقتصادية، وما إذا كان استطاع الجمع بين الفن والثقافة، أو اقتصر في جانب كبير منه على الحفلات والعروض الفنية.

الصحفي والناقد الفني محمد قاسم الساس، يرى في حديث إلى عنب بلدي أن البرنامج الفني كان "فقيرًا" مقارنة بأهمية معرض دمشق الدولي، مشيرًا إلى تخبط في إعلان أسماء عدد من الحفلات وتعديل بعضها.

واعتبر أن عودة الحفلات الجماهيرية إلى سوريا خطوة مهمة، خصوصًا بعد سنوات من غياب هذا النوع من الفعاليات، لكن أهميتها، بحسب تعبيره، تستدعي عناية وتنظيمًا أكبر، وألا تكون الحفلات مجرد إضافة إلى البرنامج، بل جزءًا أساسيًا منه، وأن تحمل أسماء فنية كبيرة مهمة.

> البرنامج الفني بالدورة الحالية لمعرض دمشق كان فقيرًا مقارنة بأهميته، وكان هناك تخبط في إعلان أسماء عدد من الحفلات وتعديل بعضها.
>
> محمد قاسم الساس
> صحفي وناقد فني

من جهته، قال الكاتب والناقد الفني جورج درويش، إن ما قُدم في الدورة الحالية كان أقرب إلى برنامج فني منه إلى برنامج ثقافي متكامل، معتبرًا أن الثقافة أوسع من الحفلات التي أقيمت.

وأضاف درويش، في حديث إلى عنب بلدي، أن المعرض كان يحتاج إلى حضور ثقافي وفني أكبر، وإلى برنامج يعبر عن الهوية السورية بصورة أوضح، متسائلًا عن حجم حضور المواهب والفنانين السوريين في فعالية يفترض أن تكون واجهة لسوريا.

التنوع في الفعاليات

يرتبط تقييم البرنامج أيضًا بقدرته على الوصول إلى جمهور متنوع في اهتماماته وذائقته، فالمعرض بحكم طبيعته الجماهيرية، لا يخاطب فئة واحدة، ما يجعل تنوع الفعاليات الفنية والثقافية والدينية والموسيقية أحد الأسئلة الأساسية حول نجاح برنامجه.

بالنسبة إلى الصحفي والناقد الفني محمد قاسم الساس، فإن التنوع هو "الشيء الطبيعي والمفترض" في فعالية جماهيرية بحجم معرض دمشق الدولي، مشيرًا إلى أن البرنامج يمكن أن يشمل الشعر والندوات الثقافية والحوارية والدراما والغناء والمسرح، إلى جانب الفعاليات الدينية والفنية.

وأضاف أن المعرض شهد بالفعل أنماطًا مختلفة من الفعاليات، لكن المشكلة تكمن في ضعف الاهتمام الإعلامي والإداري بها، بينما تحصل الحفلات الغنائية على المساحة الأكبر من الاهتمام، بحكم قدرتها على جذب الجمهور وتحقيق الانتشار.

أما الكاتب والناقد الفني جورج درويش فيرى أن البرنامج لم ينجح في مخاطبة شرائح مختلفة من الجمهور، معتبرًا أن الفعاليات اتخذت طابعًا واحدًا إلى حد كبير، ولم تعكس، برأيه، التنوع الموجود في المجتمع السوري.

وأشار إلى غياب أشكال أخرى من الفعاليات، مثل الترانيم والترتيل الكنسي، معتبرًا أن حضورها كان يمكن أن يعكس اختلاف السوريين وتنوعهم بصورة أكبر.

خلاف حول الانفتاح والهوية

لاقت الحفلات الفنية في الدورة الحالية إقبالًا وترحيبًا من جهة، وانتقادات من مشايخ وناشطين تجاه وزارة الثقافة، وكان من بينها حفل الفنان مروان خوري، ما نقل النقاش من تقييم البرنامج الفني إلى أسئلة أوسع حول شكل الحضور الفني في المجال العام.

الانتقادات المتداولة على وسائل التواصل الاجتماعي لا ينبغي أن تأخذ أكبر من حجمها، وفقًا للساس، معتبرًا أن المجتمع السوري لا يمكن اختزاله بلون ثقافي أو فني واحد.

ويرى أن وجود فعاليات دينية إلى جانب فعاليات فنية في المسرح الجماهيري نفسه، يمكن أن يكون نموذجًا للتنوع، داعيًا إلى احترام اختلاف الجمهور وتقبل الرأي والرأي الآخر، بحيث يجد كل اتجاه أو اهتمام مساحة ضمن برنامج المعرض.

أما درويش فقال إن عودة المعرض بعد سنوات من الألم الذي عاشه السوريون كانت تستدعي، من وجهة نظره، إعطاء الأولوية للفنانين السوريين الذين عاشوا هذه التجربة ويمكنهم التعبير عنها.

وطرح الساس أمثلة على فنانين سوريين يرى أنه كان يمكن أن يكون لهم حضور أكبر في هذه الدورة كإسماعيل تمر، موضحًا أن الانفتاح على الفنانين العرب مطلوب، لكن "ليس إلى درجة أن يكون الانفتاح على حساب الهوية السورية"، بحسب تعبيره.

ما الذي تستحقه سوريا؟

في ظل اختلاف الآراء حول شكل البرنامج الفني والثقافي، يبقى السؤال الأوسع متعلقًا بالصورة التي يريد معرض دمشق الدولي تقديمها عن سوريا بعد سنوات طويلة من غياب الحضور الجماهيري والفني.

يرى الكاتب والناقد الفني جورج درويش أن المطلوب هو العودة إلى ما يعكس طبيعة سوريا وتنوعها، من دون أن يتحول الانفتاح إلى تراجع في حضور الهوية السورية، وأن يكون الطرح معتدلًا لكل الأنواع الفنية والثقافية.

> المطلوب هو العودة إلى ما يعكس طبيعة سوريا وتنوعها، من دون أن يتحول الانفتاح إلى تراجع في حضور الهوية السورية.
>
> جورج درويش
> كاتب وناقد فني

أما الساس فيربط تحقيق التوازن برفع الوعي عند المجتمع، معتبرًا أن سوريا تستحق حضورًا فنيًا وثقافيًا يليق بتاريخها وشعبها وتنوعها، مشددًا على أن الانتقاد دافعه الحرص والغيرة على نجاح المعرض والحياة الفنية وصورة البلد، خاصة أن الدورة الحالية للمعرض هي الأولى من نوعها التي تشهد فعاليات فنية وثقافية كهذه.

حفل الفنان عبد الكريم حمدان في معرض دمشق الدولي – 31 آب 2026 (عنب بلدي/أمير حقوق)

تشويق يضم نجومًا عربًا وأجانب

وائل شرف في مسلسل "الأمير" مع المخرج ستيفن هوبكنز

يعود الفنان السوري وائل شرف إلى الدراما من بوابة مسلسل "الأمير"، ضمن مشروع عربي واسع الإنتاج يقوده المخرج البريطاني ستيفن هوبكنز، ويجمع أسماء من سوريا ومصر وتركيا وإسبانيا وبريطانيا، ويُعرض عبر منصة "شاهد".

ويجسد شرف في المسلسل شخصية "أبو معاذ"، ضمن قصة تقوم على "التشويق"، وتدور حول ضابط مصري يعيش حياة مزدوجة، ويتسلل إلى شبكة دولية عبر انتحال هوية أحد أخطر المطلوبين، في محاولة لإحباط هجوم وشيك.

لا تقتصر خصوصية العمل على طبيعة شخصية شرف، إذ يجمع المسلسل ممثلين من جنسيات متعددة، في مقدمتهم الفنان المصري أحمد عز، إلى جانب أمينة خليل وخالد الصاوي وسامي الشيخ وياسمينا العبد وحمزة دياب وعمرو جمال.

ويحضر في العمل أيضًا عدد من النجوم الأتراك والعالميين، بينهم توبا بويوكستون ومريم أوزرلي، والممثل الإسباني بيدرو ألونسو، المعروف بشخصية "برلين" في مسلسل "La Casa de Papel"، إضافة إلى الممثل البريطاني بول أندرسون.

حبكة تعتمد على التخفي والمطاردات

تدور أحداث "الأمير" على مدى ست حلقات، ضمن حبكة تعتمد على العلاقات السرية والتخفي والمطاردات، إذ يجد الضابط المصري نفسه داخل شبكة معقدة من الشخصيات، بعد دخوله إليها بهوية مزيفة، في محاولة للوصول إلى أهدافه قبل وقوع الهجوم.

وتولى كتابة السيناريو والحوار صلاح الجهيني، فيما تعود فكرة العمل إلى المستشار تركي آل الشيخ، ويقود إخراجه ستيفن هوبكنز، صاحب التجارب في السينما والتلفزيون العالميين.

تم تصوير المسلسل في مصر، حيث شملت مواقع التصوير القاهرة ومناطق صحراوية، قبل انتقال فريق العمل إلى الرياض لاستكمال المشاهد في استوديوهات الحصن، ضمن إنتاج يوصف بأنه من المشاريع العربية ذات الميزانية المرتفعة.

ومع انتهاء التصوير في أواخر آب الماضي، يدخل "الأمير" مرحلة ما بعد الإنتاج، استعدادًا لعرضه حصريًا على "شاهد" خلال عام 2027.

وخلال السنوات الأخيرة، اتجه شرف إلى تجارب مختلفة، كان آخرها مشاركته في مسلسل "معاوية"، حيث أدى شخصية عمرو بن العاص، قبل أن ينتقل إلى مشروع ذي تركيبة عربية ودولية واسعة من خلال "الأمير"، وهي محطة جديدة في مسيرته، تعتمد على التشويق والحركة.

العمل يبتعد عن الشخصيات التي ارتبط بها اسم شرف خلال سنوات طويلة، ولا سيما شخصية "العقيد معتز" في سلسلة "باب الحارة"، التي جعلته واحدًا من أبرز الوجوه السورية المرتبطة بالدراما الشعبية.

كما أن وجوده ضمن عمل قصير من ست حلقات يضع تجربته الجديدة في سياق مختلف عن المسلسلات التلفزيونية التقليدية، ويمنحه مساحة لتقديم شخصية جديدة ضمن حكاية ذات امتداد دولي، وهو ما يجعل "الأمير" من أبرز تجاربه المنتظرة بعد "معاوية".

الفنان وائل شرف في مسلسل "معاوية" – 3 آذار 2025 (mbc)

من الغلاء إلى أخبار الكوارث

كيف تصل مخاوف الكبار إلى الأطفال؟

احتواء مخاوف الطفل وتعزيز أمانه وقدرته على التأثير هو أثمن ما تقدمه الأسرة له في ظل الأزمات الاقتصادية والمناخية (عنب بلدي/مولّدة بالذكاء الاصطناعي)

عنب بلدي –خاص

لم تعد التغيرات المناخية أو الأزمات الاقتصادية مجرد عناوين عابرة في نشرات الأخبار، بل تحولت إلى واقع مألوف يمتد أثره المباشر إلى الأطفال، فالصغار باتوا يستمعون يوميًا إلى أخبار الحرائق والفيضانات وارتفاع درجات الحرارة، بالتوازي مع التقاطهم عبارات القلق المتداولة داخل المنازل مثل "الغلاء المستمر" و"غموض المستقبل".

ورغم عدم استيعاب الطفل التفاصيل المعقدة لهذه الأزمات، فإنه يستشعر رسالتها الأعمق، التي تمس تساؤلاته الوجودية حول مدى أمان هذا العالم، وقدرة أسرته على توفير الحماية له .

وفي تحليلها لكيفية تسلل هذا الخوف إلى عالم الطفل النفسي، قالت استشارية علم النفس الأسري الدكتورة هبة كمال العرنوس، في حديث إلى عنب بلدي، إن الصغار لا يحتاجون إلى متابعة المؤشرات الاقتصادية أو نشرات الأخبار ليدركوا أبعاد الأزمة، إذ يكفيهم التقاط نقاش جانبي بين الوالدين حول غلاء المعيشة، أو ملاحظة إلغاء نشاط ترفيهي اعتادوه، فضلًا عن مشاهدة صور الكوارث التي تزدحم بها شاشات الهواتف من حولهم.

الطمأنة الذكية

ردًا على التساؤل حول جدوى حجب هذه الأزمات عن الطفل، لفتت العرنوس إلى أن الحل لا يكمن في الصمت، ولا في إغراق الطفل بتفاصيل تفوق استيعابه، إذ إن تجاهل قضايا يتردد صداها في المدرسة، وبين الأقران، وعلى منصات التواصل، يتركه فريسة لخياله، الذي قد ينسج سيناريوهات أكثر رعبًا من الواقع ذاته.

بناء على ذلك، يتمثل البديل التربوي الناجح في تقديم المعلومة بجرعات مدروسة تناسب عمر الطفل واستيعابه، بحيث ترتكز على حقيقة مبسطة، تتبعها طمأنة واقعية، ثم إبراز لدور الكبار في إدارة الموقف.

فعلى سبيل المثال، وعوضًا عن إطلاق تحذيرات مثل "العالم يتجه نحو كارثة"، يمكن صياغة الرسالة بنبرة إيجابية: "هناك تغيرات في الطقس، لكن العلماء والدول يعملون جاهدين للتعامل معها، ونحن بدورنا يمكننا القيام بخطوات بسيطة لحماية بيئتنا".

وتشير الأدبيات التربوية والنفسية الحديثة إلى أن غياب هذا الحوار المتوازن، وشعور الجيل الناشئ بالعجز عن التأثير أو الفعل، يمهد الطريق لظهور مشاعر الحزن واليأس والغضب، وهو ما يُصطلح على تسميته بـ"القلق المناخي".

"القلق المناخي" بين الاستجابة الطبيعية والتفكير القهري

في إطار تحديد المفاهيم، تُعرّف الاستشارية "القلق المناخي" بأنه حالة من الضيق أو الخوف المرتبطة بالتغيرات المناخية، ومستقبل البيئة، ومصير الحياة البشرية على كوكب الأرض.

ومع ذلك، تؤكد أن وجود هذا القلق لا يعني بالضرورة تصنيف الطفل كـ"مريض نفسي"، أو أنه يعاني من اضطراب نفسي بالمفهوم الإكلينيكي (السريري)، فالشعور بالقلق بدرجات معقولة ومحدودة يعد استجابة نفسية مفهومة وطبيعية في مواجهة أخطار حقيقية وملموسة.

وقالت إن الخطورة الحقيقية تبدأ عندما يتجاوز هذا القلق حدوده الطبيعية، ليتحول إلى نمط تفكير قهري أو خوف مستمر ينعكس سلبًا على تفاصيل حياة الطفل اليومية.

التداعيات النفسية للأزمات المعيشية على الأطفال

أما فيما يتعلق بالمخاوف الناشئة عن الأزمات الاقتصادية، فترى العرنوس أن انعكاساتها تصل إلى الطفل عبر بوابته الأسرية وليس من خلال الأرقام أو المؤشرات المالية المجردة، إذ يمتص هذه الضغوط عندما يلاحظ والديه في حالة توتر دائم، أو عند تصاعد المشاحنات العائلية حول الإنفاق، أو حين يشعر بأن متطلباته أصبحت عبئًا ثقيلًا.

ونتيجة لذلك، يبدأ ببناء تصورات ومخاوف تفوق عمره، مثل خشية الفقر الشديد، أو الخوف من فقدان المسكن، وصولًا إلى جلد الذات وتحميل نفسه مسؤولية إرهاق والديه.

وتفاديًا لهذه التداعيات، شددت الاستشارية على أهمية حماية الطفل من تحمل الأعباء المالية التي تتجاوز استيعابه، إذ يمكن للوالدين استثمار الأزمة كفرصة تربوية لتعليم الصغار قيم الأولويات والادخار وتأجيل بعض الرغبات، ولكن دون تحويلهم إلى شركاء في مخاوف الكبار وهواجسهم، أو إشعارهم بالذنب تجاه احتياجاتهم الطبيعية.

قلق متقاطع وأمان بديل

في سياق متصل، تحذر التقارير المتخصصة بالصحة النفسية من خطورة تداخل الضغوط المالية والأسرية مع نظيرتها المرتبطة بالمناخ، إذ يؤدي هذا التقاطع إلى مضاعفة العبء النفسي والإجهاد العقلي الواقع على كاهل الأطفال والشباب.

واعتبرت الاستشارية أن الطمأنة الصحية للطفل لا تعتمد على الوعود الوهمية، بل على بناء "أمان قابل للتصديق" يقر بالصعوبات مع تأكيد وجود ركائز وحلول للدعم.

كما أوضحت أن قلق الوالدين يرتد عكسيًا على الأبناء، فالمفارقة تكمن في محاولتهما حماية الطفل في حين ينقلان إليه مخاوفهما بطريقة غير مباشرة.

واستندت إلى دراسة حديثة ربطت بين ارتفاع "القلق المناخي" لدى الأبوين وزيادة بعض أنماط التحكم النفسي وعدم الاتساق في الممارسات الوالدية، مما يفرض على الكبار ضبط انفعالاتهم أولًا، إذ إن المطلوب ليس التجرد من المشاعر، بل يتمثل الهدف في تقديم نموذج لبالغ يشعر بالأزمة، ولكنه يمتلك القدرة على إدارتها.

من الإنصات إلى العلاج

تختزل استشارية علم النفس الأسري القاعدة الذهبية للحديث مع الأطفال عن المستقبل في ثلاث كلمات: "اسمع، فسّر، ثم مكّن".

وفي هذا الإطار، تنصح بالبدء بسؤال الطفل: "ماذا سمعت؟ وما الذي أخافك؟" قبل المبادرة بتقديم أي تفسير، ليعقب ذلك تصحيح المعلومة بلغة تلائم عمره، ثم منحه مساحة خاصة للفعل والمشاركة، كترشيد استهلاك المياه، أو العناية بالنباتات، أو تدوير المخلفات، أو حتى الادخار لهدف معيّن .

وفي المقابل، تحث العرنوس على طلب التدخل المهني عندما يتحول الخوف إلى حالة مستمرة تؤثر في نوم الطفل أو شهيته أو تحصيله الدراسي، أو في حال دفعه هذا القلق إلى العزلة وتجنب المدرسة والأنشطة اليومية.

كما توصي بضرورة طلب الاستشارة المختصة عند ظهور نوبات هلع، أو سيطرة أفكار كارثية متكررة، أو شكاوى جسدية مستمرة مرتبطة بالقلق، مؤكدة أهمية اللجوء إلى معالج نفسي متخصص بالأطفال في هذه الحالات.

الحفظ بالزيت.. من حارس أمين لـ"المونة" إلى خطر بكتيري قاتل

منظر "المكدوس" أو الزيتون مغمورين بالزيت داخل عبوة التخزين (البرطمان) يعد من أكثر مشاهد "المونة" شهية، لكن هناك معلومة مهمة قد لا يعرفها كثيرون: الزيت وحده ليس ضمانًا لحفظ كل أنواع الأغذية.

يشكل الزيت طبقة عازلة تمنع وصول الأكسجين إلى الطعام، وهو ما يساعد على إطالة عمر بعض المنتجات، لكنه لا يقضي على جميع الكائنات الدقيقة، بل إن البيئة قليلة الأكسجين قد تكون خطرة إذا وُجدت فيها بعض البكتيريا، خصوصًا عند تخزين أغذية منخفضة الحموضة مثل الثوم أو الخضار في الزيت بطريقة غير صحيحة.

متى ينجح الحفظ بالزيت؟

قالت اختصاصية التغذية العلاجية الدكتورة نور قهوجي، في حديث إلى عنب بلدي، إن الزيت ينجح بشكل أفضل عندما يكون الغذاء قد خضع أولًا لعملية حفظ أخرى، مثل التجفيف أو التمليح أو التخمير أو زيادة الحموضة، ثم يأتي الزيت لاحقًا ليحميه من الهواء ويحافظ على القوام والنكهة.

وهنا يأتي "المكدوس" كمثال تقليدي، فوفقًا لقهوجي، لا يوضع الباذنجان نيئًا داخل الزيت، بل يمر بعدة مراحل، مؤكدة أن نجاح "المونة" هنا لا يعتمد على الزيت وحده، بل على مجموعة من العوامل، أهمها خفض الرطوبة والملح والتعامل الصحيح مع المنتج.

أما الزيتون فلا يُحفظ بالزيت مباشرة بعد قطفه، إذ إن الزيتون الطازج شديد المرارة بسبب مركبات طبيعية فيه، لذلك يحتاج أولًا إلى المعالجة، مثل النقع بالماء أو المحلول الملحي، أو المعالجة المناسبة بحسب نوعه. وبعد التخلص من المرارة واكتمال المعالجة، يمكن حفظه في الزيت مع التوابل أو الأعشاب، وفق الوصفة.

ومن الأمثلة الأخرى التي تستفيد من الزيت، الفلفل المجفف والطماطم المجففة وبعض الأعشاب المجففة، وهنا يكون التجفيف هو الخطوة الأساسية، بينما يأتي الزيت في مرحلة تالية ليحافظ على النكهة ويمنع تعرض المنتج للهواء.

شروط التخزين الآمن

لفتت اختصاصية التغذية إلى أن الخطر يظهر عندما نضع أغذية رطبة ومنخفضة الحموضة داخل الزيت، ونتركها لفترة طويلة في درجة حرارة الغرفة.

ومن أشهر الأمثلة على ذلك، الثوم الطازج والأعشاب الطازجة المحفوظة في الزيت، فالزيت يحجب الأكسجين، ومع وجود الرطوبة وانخفاض الحموضة، تتهيأ الظروف المثالية لنمو بكتيريا "المطثية الوشيقية" (Clostridium botulinum) وإنتاج سم "البوتولينوم" (التسمم السجقي)، وهو سم فتّاك لا يغير رائحة الطعام أو طعمه لاكتشافه، لذلك، لا يكفي أن نقول: "غمرته بالزيت، إذن أصبح محفوظًا".

القاعدة الذهبية، بحسب قهوجي، هي أن يكون الطعام مجففًا أو مملحًا أو مخمرًا أو محمضًا بطريقة صحيحة قبل إضافة الزيت، عندما تتطلب الوصفة ذلك.

كما يجب استخدام أوعية وأدوات نظيفة ومعقمة، مع الحرص على عدم إدخال الماء إلى "البرطمان".

وبالنسبة إلى المنتجات المنزلية التي تحتوي على أغذية طازجة محفوظة بالزيت، فإن الخيار الأكثر أمانًا هو حفظها في الثلاجة واستهلاكها خلال فترة قصيرة وفق إرشادات موثوقة، بدلًا من تخزينها لأشهر في درجة حرارة الغرفة.

أما "المونة" التجارية المعقمة، أو المنتجات المنزلية التي تتبع طرق تعليب مختبرة ومدروسة، فلها شروط مختلفة تمامًا، ولا يمكن تعميم طريقة واحدة عليها جميعًا.

التلوث الذي لا تراه العين

أشارت قهوجي إلى أن "المونة" قد تفشل بسبب ارتفاع رطوبة الغذاء، أو عدم كفاية الملح أو الحموضة، أو تلوث "البرطمان"، أو إدخال أدوات مبللة، أو تخزين المنتج لفترة طويلة خارج الثلاجة.

وقد نلاحظ تغيرًا في الرائحة أو اللون، أو ظهور فقاعات أو عفن، لكن المشكلة الكبرى تكمن في أن بعض أنواع التلوث الخطيرة قد لا تعطي علامات واضحة، لذلك، لا يجب تذوق أي منتج منزلي مشكوك في سلامته بدافع "التأكد".

من الدوري إلى الخطط إلى مستوى اللاعبين

خسارتـــان ثقيلتـــان تكشفان عيوب السلة السورية

عنب بلدي – يزن قر

عاد المنتخب السوري لكرة السلة من النافذة الرابعة للتصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2027، بخسارتين ثقيلتين أمام أستراليا ونيوزيلندا، في مباراتين كشفتا حجم الفارق بين المنتخب السوري وأحد أبرز المستويات المنافسة في القارة الآسيوية.

من مجريات اللقاء الذي جمع بين المنتخب السوري والمنتخب النيوزيلندي ضمن مباريات النافذة الرابعة المؤهلة لكأس العالم (FIBA) 30 آب 2026

خسر المنتخب أمام أستراليا بنتيجة 123-64، في المباراة التي أقيمت بالعاصمة الفلبينية مانيلا، قبل أن يتلقى خسارته الثانية تواليًا أمام نيوزيلندا بنتيجة 126-74، ضمن منافسات الدور الثاني من التصفيات.

وأعادت المباراتان النقاش حول واقع المنتخب السوري وقدرته على مجاراة المنتخبات الآسيوية صاحبة الخبرة والإمكانات الأعلى، إلى جانب الأسئلة المتعلقة بجودة الإعداد، وخيارات الجهاز الفني، ومستوى الاحتكاك الذي يحصل عليه اللاعبون، فضلًا عن الحاجة إلى بناء قاعدة عمرية قادرة على رفد المنتخب الأول خلال السنوات المقبلة.

وتأتي الخسارتان في وقت لا يزال فيه المنتخب السوري يعتمد إلى حد كبير على مجموعة من اللاعبين أصحاب الخبرة، في مقابل حديث متزايد عن ضرورة خفض متوسط الأعمار وإدخال عناصر شابة بصورة تدريجية.

كما يبرز ملف اللاعبين المجنسين والمغتربين كأحد الخيارات المطروحة لتعزيز مستوى المنتخب، بالتوازي مع تطوير الأندية والفئات العمرية والمدربين.

مدير المنتخب السوري لكرة السلة، عبد الفتاح تلجبيني، طرح عبر حسابه الشخصي على "فيسبوك" خطة لتطوير اللعبة، تضمنت استمرار مشروع تجنيس اللاعبين، والعمل على استقطاب لاعبين سوريين من المغتربين ممن تنطبق عليهم شروط الاتحاد الدولي، إلى جانب التركيز على منتخبات الفئات العمرية تحت 14 و16 و18 عامًا.

كما تحدث تلجبيني عن وجود لاعبين أو ثلاثة يمكن أن ينضموا إلى المنتخب خلال الفترة المقبلة وفق مستواهم الفني، وعن خطط لتطوير الأندية والمدربين، وزيادة احتكاك اللاعبين من خلال المعسكرات والبطولات والدورات الدولية، مع تجديد تدريجي للمنتخب الأول وخفض متوسط أعماره.

وتضع هذه الخطة المنتخب السوري أمام مرحلة يفترض أن تتجاوز التعامل مع كل نافذة على حدة، باتجاه مشروع طويل الأمد يعالج الفارق الفني والبدني مع المنتخبات الآسيوية المتقدمة، ويمنح اللاعبين الشباب فرصة أكبر للاحتكاك واكتساب الخبرة الدولية.

وفي المقابل، تطرح النتائج الثقيلة سؤالًا أساسيًا حول المدة التي يحتاج إليها هذا المشروع حتى تظهر نتائجه على أرض الملعب، وما إذا كانت الخطط المعلنة قادرة فعلًا على تحويل المنتخب من منافس يبحث عن تقليص الفوارق إلى منتخب قادر على مجاراة المنتخبات الكبرى في القارة.

"الرؤية واضحة والتنفيذ واجب علينا، أما الحصاد فهو مسألة وقت"، بهذه العبارة اختصر تلجبيني رؤيته للمرحلة المقبلة، لكن الخسارتين أمام أستراليا ونيوزيلندا تفتحان الباب أمام تقييم أوسع: ما الذي ينقص كرة السلة السورية فعلًا، وأين يجب أن يبدأ التغيير؟

أداء مخيّب رغم توقع النتائج

المحلل الرياضي عبد الرزاق حمدون، قال لعنب بلدي، إن نتائج المنتخب السوري أمام أستراليا ونيوزيلندا كانت متوقعة بالنظر إلى قوة المنتخبين، لكن الأداء الذي ظهر به المنتخب، ولا سيما أمام أستراليا، كان مخيبًا للآمال.

وأضاف حمدون أن المنتخب ظهر وكأنه مستسلم للنتيجة، ولم يقدم رد فعل أمام منتخبين يعدان من المدارس القوية في كرة السلة، مشيرًا إلى أن المنتخب كان من المفترض أن يخوض المباراتين دون ضغوط، باعتباره الطرف الأقل حظًا، لكنه سمح للمنتخبين المنافسين بفرض أسلوبهما.

ولفت المحلل إلى كثرة فقدان الكرة، مشيرًا إلى ارتكاب المنتخب 27 حالة فقدان للكرة أمام أستراليا، و52 حالة في المباراتين، معتبرًا أن هذا الرقم يعكس حالة من عدم الثقة وقلة التحضير.

المشكلة تتجاوز اللاعبين

بحسب حمدون، فإن المشكلة لا تقتصر على أداء اللاعبين، وإنما ترتبط بمنظومة كرة السلة كاملة، نتيجة سنوات من عدم التطور وغياب العمل المنظم، معتبرًا أن تغيير هذه العقلية يحتاج إلى خطط واضحة وعمل طويل الأمد.

وانتقد حمدون واقع الدوري المحلي، معتبرًا أنه لا يقدم الإضافة المطلوبة للاعب السوري، خصوصًا مع اعتماد الأندية على ثلاثة لاعبين أجانب، داعيًا إلى إعادة النظر فيما تقدمه الأندية والدوري لتطوير اللاعبين، وخاصة في الفئات العمرية.

ويرى أن ضعف التحضير يمثل مشكلة متكررة في المنتخبات السورية، إلى جانب غياب الرزنامة المناسبة، وطرق العمل التي تساعد اللاعبين على التطور، مشيرًا إلى أن اللاعب السوري يحتاج إلى بيئة تنافسية تتيح له الاستمرار في التطور، بدل أن يقتصر هدفه على تأمين عقد خلال الموسم.

عشوائية في الإدارة والعمل

أشار حمدون إلى أن هناك حاجة إلى مشاريع وخطط واضحة لتطوير كرة السلة، وليس الاكتفاء بالإعلانات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، معتبرًا أن نشر المشاريع عبر "فيسبوك" لا يكفي، وأن الأفضل تقديمها بصورة رسمية ومن خلال مؤتمر صحفي يوضح فيه الاتحاد خططه وآلية تنفيذها.

كما انتقد ما وصفه بتداخل الاختصاصات داخل منظومة كرة السلة، مشيرًا إلى أن خطة العمل التي طرحها مدير المنتخب السوري لكرة السلة، عبد الفتاح تلجبيني، لا تتطابق مع مهام منصبه، وهو ما يعكس، بحسب رأيه، حالة من العشوائية الإدارية والفنية والإعلامية التي تراكمت خلال السنوات الماضية.

وختم حمدون بالقول إن مسؤولية تطوير كرة السلة لا تقع على اللاعبين وحدهم، بل تشمل الاتحاد والأندية والدوري والمنظومة الرياضية كاملة، مؤكدًا أن تحسين النتائج يتطلب معالجة هذه الجوانب بصورة متكاملة.

أيام وينطلق الدوري.. الملاعب السورية ليست جاهزة بالكامل

مع اقتراب انطلاق الدوري السوري للرجال بكرة القدم لموسم 2026-2027، والمقرر في 9 من تشرين الأول المقبل، لا يبدو أن جميع الملاعب السورية باتت جاهزة لاستقبال المباريات.

وتختلف حالة الملاعب بين منشآت جرى تأهيلها، وأخرى لا تزال بحاجة إلى استكمال بعض الأعمال، سواء على مستوى أرضيات العشب الطبيعي أو الصناعي، أو الإنارة والخدمات والملحقات، ما يطرح تساؤلات حول عدد الملاعب التي ستكون جاهزة فعليًا مع بداية الموسم.

ملاعب جاهزة وأخرى تحت الصيانة

تواجه أعمال تأهيل الملاعب تحديات تتعلق بقدم المنشآت وتجاوز عدد منها عمره التصميمي، إضافة إلى محدودية التمويل.

وفي هذا السياق، قال مدير مديرية المنشآت والاستثمار في وزارة الرياضة والشباب، المغيرة حاج قدور، لعنب بلدي، إن عددًا من الملاعب بات جاهزًا لاستقبال مباريات الدوري، موضحًا أن ملاعب العشب الطبيعي الجاهزة تشمل ملعب الحمدانية في حلب، والملعب الرئيس في حماة، وملعب خالد بن الوليد في حمص، والملعب البلدي في اللاذقية، وملعب جبلة.

أما ملاعب العشب الصناعي فتشمل الملعب البلدي في دير الزور، والملعب الرئيس في درعا، وملعب الفيحاء الرئيس بدمشق، إلى جانب ملعب الجلاء في دمشق، والملعب البلدي في إدلب، بينما أعمال التأهيل في ملعب الساروت بحمص قيد الانتهاء، وفق حاج قدور.

وأوضح أن أعمال الصيانة الجارية حاليًا للملاعب الصناعية تشمل ترطيب العشب وتمشيطه، إلى جانب تدعيم أرضيات ملاعب العشب الطبيعي ببذور "الكازون"، وذلك في الملعب البلدي باللاذقية وملعب جبلة والملعب الرئيس في حماة، فيما تخضع بقية ملاعب العشب الطبيعي لأعمال صيانة دورية.

وأضاف أن أعمال الإنارة في ملعب الفيحاء وملعب الحمدانية في حلب قد أُنجزت، إلى جانب تأهيل الخدمات والملحقات، بما فيها الحمامات وغرف تبديل الملابس.

وفيما يتعلق بملعب دير الزور، أوضح أن أعمال تأهيله لم تستكمل بشكل كامل بسبب توقف العقد المبرم مع المؤسسة العامة للبناء والتشييد، مشيرًا إلى أن الوزارة وجهت أكثر من كتاب لاستكمال الأعمال.

ولفت إلى أن الملعب أصبح جاهزًا بشكل شبه كامل، لكنه لا يزال يحتاج إلى استكمال تأهيل غرف تبديل الملابس والخدمات.

وبيّن أن أعمال تأهيل الملاعب تُدرج ضمن الموازنة والخطة السنوية للوزارة، في حين تحتاج ملاعب العشب الطبيعي إلى صيانة دورية، من خلال التعاقد لأجل التسميد وتدعيم الأرضيات والري.

وأضاف أن الوزارة اعتمدت خلال العامين الماضيين على كوادر المديريات في المحافظات لتنفيذ هذه الأعمال.

وأشار إلى أن ملعب تشرين في دمشق سيخضع، خلال تشرين الأول المقبل، لأعمال تأهيل للعشب الطبيعي على نفقة الاتحاد العربي السوري لكرة القدم.

نقص التمويل أبرز التحديات

قال حاج قدور، إن نقص التمويل يمثل أبرز المشكلات التي تواجه أعمال تأهيل الملاعب، إذ لا تكفي الاعتمادات المتاحة لتغطية الاحتياجات، موضحًا أن الحالة الفنية لمعظم الملاعب تجاوزت عمرها التصميمي، ما يجعلها بحاجة إلى تأهيل شامل للبنية التحتية، وليس إلى أعمال صيانة فقط.

وأضاف أن التأهيل الشامل قد يتطلب إزالة العشب وإعادة تأهيل البنية التحتية وطبقات التربة بالكامل، مشيرًا إلى أن ملاعب العشب الصناعي بدأت هي الأخرى بتجاوز عمرها التصميمي، فضلًا عن حاجة الآليات المستخدمة إلى التجديد وشراء آليات جديدة.

وأكد أن حجم أعمال التأهيل المطلوبة يختلف من ملعب إلى آخر، تبعًا للحالة الفنية التي وصل إليها كل ملعب.

أعمال تأهيل الملعب التدريبي بمدينة الحمدانية في حلب- 25 أيار 2026 (سانا)

قاضٍ بلا مشاعر

هل نثق بالذكاء الاصطناعي عندما يتعلق الأمر بالعدالة؟

لم يعد الحديث عن دخول الذكاء الاصطناعي إلى المحاكم ينتمي إلى أفلام الخيال العلمي، فالتقنيات الحديثة بدأت بالفعل تجد طريقها إلى المنظومة القضائية، ليس فقط في البحث داخل القوانين والأحكام أو إعداد الوثائق، وإنما في تحليل القضايا وتصنيفها وتقديم توصيات تساعد القاضي في اتخاذ القرار.

يرى خبير علوم "الويب" والذكاء الاصطناعي والمدرب المعتمد لدى أكاديمية "أوكسفورد" بشار سعد أن فكرة الاعتماد على التقنيات الحديثة تبدو للوهلة الأولى جذابة، إذ إن قضية بسيطة، مثل مخالفة مرورية أو نزاع مالي محدود، لا تحتاج إلى أشهر من المداولات والإجراءات، متسائلًا عن المانع من أن تتولى خوارزمية ذكية دراسة الوثائق والأدلة، ومقارنة القضية بأحكام سابقة، ثم اقتراح القرار المناسب.

من الفكرة الواعدة إلى التطبيق العملي

في هذا السياق، أوضح سعد في حديث إلى عنب بلدي أن هذا الاتجاه بدأ يظهر بالفعل في عدد من التجارب القضائية حول العالم، خصوصًا في المجالات التي تتسم بقواعد واضحة ووقائع متكررة.

في الصين، على سبيل المثال، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا من منظومة أوسع لدعم العمل القضائي، بينما تبحث دول أخرى إمكانية استخدامه في تصنيف الدعاوى والمساعدة الإجرائية والقضايا الصغيرة، وهو المسار الذي تشهده نقاشات وتجارب في أوروبا وأمريكا الشمالية.

قدرة تقنية ومأزق أخلاقي

اعتبر الخبير أن السؤال الحقيقي ليس في مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على إصدار الأحكام، بل في مدى جواز السماح له بذلك، فالآلة تمتلك قدرة تفوق الإنسان في تحليل آلاف الأحكام خلال ثوانٍ، واكتشاف الأنماط، ومقارنة الوقائع بالقوانين والسوابق القضائية، بل إن دراسات حديثة أظهرت تمكن هذه النماذج من الوصول إلى استنتاجات قانونية متماسكة في ظروف تجريبية محددة.

ومع ذلك، أكد سعد أن القضاء ليس مجرد عملية حسابية، فالقاضي لا يقرأ النص القانوني بمعزل عن الإنسان الماثل أمامه، في ظل وجود ظروف اجتماعية ونيات وملابسات قد لا تظهر في البيانات المدخلة للنظام.

وبناء على ذلك، فإن العدالة لا تعني دائمًا تطبيق القاعدة بصورة آلية، وإنما تتطلب تقديرًا إنسانيًا ومسؤولية أخلاقية.

من هذا المنطلق، لفت إلى ظهور المشكلة الأكبر المتجسدة في تحديد المسؤولية عند خطأ الذكاء الاصطناعي، فإذا أخطأت الخوارزمية في تفسير دليل، أو اعتمدت على بيانات منحازة، أو قدمت توصية غير عادلة، لا يمكن الاكتفاء بالقول إن "الآلة أخطأت"، نظرًا إلى الأثر المباشر للقرار القضائي في حياة الإنسان وحقوقه وحريته وماله.

مستشارون رقميون

نتيجة لذلك، يرى الخبير التقني أن المستقبل القريب لا يكمن في وجود "قاضٍ آلي" يحل محل العنصر البشري، وإنما في قاضٍ بشري مدعوم بذكاء اصطناعي قوي، يتولى البحث والتحليل والمقارنة ورصد التناقضات.

وفي المقابل، يظل القرار النهائي بيد الإنسان، مع إتاحة إمكانية مراجعة الآلية التي وصل بها النظام إلى توصيته، وهو النموذج الهجين الذي تدعمه أبحاث متقدمة، تضمن احتفاظ البشر بالسلطة النهائية بالتوازي مع الاستفادة من مخرجات الخوارزمية.

شــهبا.. وريثة إمبراطورية فيليب العربي

في الجنوب السوري، لا تكشف مدينة شهبا الأثرية عن بقايا مدينة رومانية فحسب، بل تقدم آثارها صورة عن مشروع عمراني ارتبط بالإمبراطور فيليب العربي، الذي أعاد بناء مدينته الأصلية وفق نموذج المدن الرومانية، وحولها خلال القرن الثالث الميلادي إلى مركز يضم منشآت عامة ودينية تعكس مكانة المدينة في تلك المرحلة.

تقع شهبا على بعد نحو 90 كيلومترًا جنوب دمشق و19 كيلومترًا شمال مدينة السويداء، ضمن منطقة بازلتية تعاقبت عليها حضارات وحقب مختلفة، لكن المدينة بلغت مرحلة ازدهار بارزة خلال عهد فيليب العربي، الذي ارتبط اسمه بإعادة تخطيطها وتوسيع منشآتها.

من شهبا إلى "فيليبوبوليس"

حملت المدينة اسم "فيليبوبوليس"، نسبة إلى الإمبراطور فيليب، واسمه ماركوس يليوس فيليبيوس.

وشُيدت بين عامي 245 و248 م وفق الطراز الروماني، على مساحة تقارب 100 هكتار، وبمخطط شطرنجي يقسمها إلى وحدات منتظمة، أقيمت فيها الأبنية العامة والخاصة.

ومن أبرز هذه المنشآت ما يعرف اليوم باسم "المجمع الإمبراطوري"، الواقع في الجهة الغربية من المدينة، على بعد نحو 200 متر من نقطة تقاطع شارعيها الرئيسين.

ساحة تجمع أبنية المجمع

يتكون المجمع من عدة أبنية ضخمة تتجه نحو ساحة واسعة بقيت أرضيتها مكسوة ببلاطات بازلتية، فيما تظهر على جانبيها درجات حجرية ممتدة.

وتشكل الساحة مركز المجمع، إذ تحيط بها منشآت ارتبطت بالعبادة والحياة العامة، لتبدو مساحة تجمع بين الوظائف الدينية والاجتماعية للمدينة.

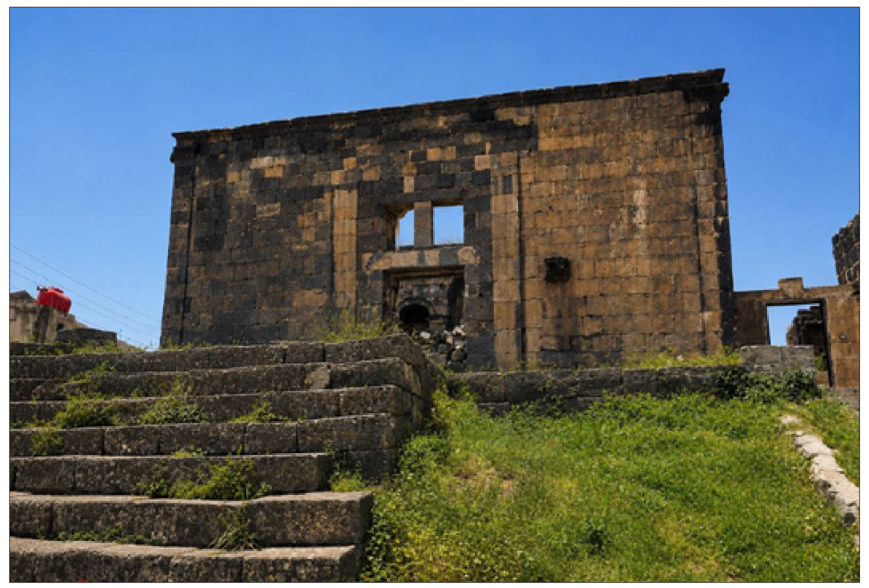
المجمع الإمبراطوري في شهبا شمالي السويداء – 26 نيسان 206 (أسامة نوفل)

الكليبة.. معبد الإمبراطور

في الجهة الغربية للساحة يقع بناء "الكليبة"، أو المعبد الإمبراطوري، الذي يرجح أن يكون قد خُصص لعبادة الإمبراطور وأسرته.

يتقدم المبنى درج عريض يمتد لنحو 30 مترًا، فيما تتوسط واجهته بنية ضخمة تضم محرابًا رئيسًا كان مسقوفًا بقبة نصف دائرية، إلى جانب غرفتين تحتوي كل منهما على محراب داخلي.

وبحسب التفسير الأثري، يرجح أن المحراب الرئيس كان مخصصًا لتمثال الإمبراطور فيليب، ما يعكس حضور عبادة الإمبراطور ضمن الفضاء العام للمدينة.

"الفيليبيون".. من مدفن إلى مجلس للوجهاء

على الحافة الجنوبية للساحة يقع "الفيليبيون"، وهو مبنى مربع الشكل يبلغ طول ضلعه نحو 12.5 متر وارتفاعه نحو سبعة أمتار.

واختلف الباحثون حول وظيفته، فالتفسير الأول اعتبره مدفنًا للعائلة الإمبراطورية، يضم فيليب ووالده مارينوس وشقيقه بريسكوس.

لكن الدراسات الأحدث ترجح أنه كان "بوليتيريون"، وهو مجلس لشيوخ ووجهاء المدينة، مخصص للاجتماع ومناقشة القضايا العامة.

مجمع يعكس حياة "فيليبوبوليس"

يكشف المجمع الإمبراطوري في شهبا عن مدينة لم تكن منشآتها مخصصة للعبادة وحدها، بل جمعت بين الدين والحياة العامة.

ففي الكليبة، ارتبط المكان بعبادة الإمبراطور وأسرته، بينما يرجح أن "الفيليبيون" احتضن اجتماعات وجهاء المدينة، وبين المبنيين، شكلت الساحة المبلطة فضاء عامًا يجمع سكان "فيليبوبوليس".

وبذلك تقدم بقايا المجمع صورة عن محاولة فيليب العربي تحويل مدينته الأصلية إلى نموذج روماني متكامل، ليس من خلال العمارة الضخمة فقط، بل عبر تنظيم الفضاءات المخصصة للعبادة والاجتماع وإدارة شؤون المدينة.

كتاب

"حبل سري"
مها حسن تكتب عن الهوية والمنفى والمرأة

في روايتها "حبل سري"، رسمت الكاتبة السورية مها حسن حكاية امتدت لأكثر من جيل، متخذة باريس وحلب وعفرين أمكنة لتوثيق تلك الأحداث، لتربط بين شخصيات تنتمي إلى بيئات وثقافات مختلفة.

الرواية تتشكل عبر خطوط لسيرة صوفي بيران، امرأة فرنسية تعيش حياة غير مستقرة، وفي الجهة الأخرى تظهر حنيفة كمال، الفتاة الكردية التي تنشأ في حلب قبل أن تنقلب حياتها بعد انفصال والديها، حين يقرر والدها البقاء مع زوجته الثانية، بينما تغادر والدتها إلى قرية بعيدة، لتبدأ حنيفة طفولة جديدة يطغى عليها الشعور بالفقد.

ورغم أن حياة المرأتين تبدو منفصلة، فإن الرواية تترك للقارئ إشارات متفرقة إلى وجود رابط خفي بينهما، قبل أن تدخل باولا إلى الأحداث، وهي شابة تقرر السفر من باريس إلى حلب، لتصبح رحلتها مفتاحًا لكشف العلاقة التي تجمع الشخصيات، ولتتضح تدريجيًا دلالة عنوان الرواية.

حسن أعادت بناء حكايات شخصياتها عبر الذكريات والتنقل بين الأمكنة، لتتداخل حياة الفرنسيين والسوريين والكرد في سرد واحد، يربط بين أوروبا والشرق.

ومن خلال حنيفة، تقترب مها حسن من المجتمع الكردي في سوريا، متوقفة عند عاداته وتقاليده، كما ترصد الصعوبات التي عاشها الكرد، ليس لاستخدامات سياسية، وإنما من خلال أثرها في حياة المكون اليومية.

وتحتل المرأة موقعًا رئيسًا في الرواية، إذ تمنحها مها حسن المساحة الكبرى للسرد، وتتابع تحولات شخصياتها وهي تحاول الدفاع عن خياراتها في مواجهة القيود الاجتماعية.

غير أن الكاتبة تقدم المرأة كشخصية تسعى إلى إعادة تعريف حياتها، حتى لو كان ذلك عبر قرارات مؤلمة أو طرق غير مألوفة، وليس بوصفها ضحية دائمة.

وفي المقابل، يحضر الرجل في الرواية من خلال شخصيات متعددة، من بينها الروائي آلان بيران، زوج صوفي، الذي يواصل الكتابة بعد رحيلها، محتفظًا بها داخل ذاكرته ونصوصه، ليصبح الأدب وسيلته الوحيدة لمقاومة غيابها.

تعتمد "حبل سري" على بناء شخصياتها، والكشف التدريجي عن ماضيها، لذلك تتقدم الرواية عبر الحوارات والتأملات والعلاقات الإنسانية.

كما تستعيد الرواية الفرق بين الشرق والغرب، من دون أن تقدم أحدهما بوصفه النموذج الكامل للآخر، ففي باريس تبدو الحرية أوسع، لكن الوحدة قاسية، بينما يحمل الشرق دفء العلاقات العائلية، إلى جانب القيود التي تفرضها الأعراف والتقاليد، لتترك الكاتبة شخصياتها تتنقل بين العالمين، من دون أن تجد مكانًا يخلو تمامًا من النقصان.

تقدم مها حسن رواية تتعلق بالانتماء والذاكرة، إذ يبقى "الحبل السري" الذي يربط الإنسان بأمه وبوطنه وبماضيه حاضرًا حتى عندما يظن أنه قطعه إلى الأبد.

مها حسن

مها حسن روائية وكاتبة سورية من أصول كردية، ولدت في مدينة عفرين، وأقامت في فرنسا منذ مطلع الألفية، حيث واصلت مشروعها الروائي الذي انشغل بقضايا الهوية والمنفى والذاكرة والمرأة.

صدرت لها روايات عدة، من أبرزها: "حبل سري"، "بنات البراري والروايات"، "مترو حلب"، "عمت صباحًا أيتها الحرب"، "حي الدهشة".

ووصلت روايتها "حبل سري" إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2011.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

عنب بلدي
enab baladi
من كرْمِ الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

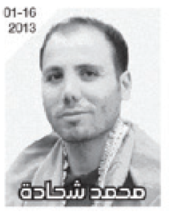

الأحد 6 أيلول / سبتمبر 2026
العـــدد 759 – السنة الخامسة عشرة
20 صفحة
سـعـرالنســـخة 100 ليـرة سورية

مغارة "بيت الوادي" بطرطوس
متحف جيولوجي عمره مليون عام

عنب بلدي – خاص

لم تكن المتاحف والمدن الأثرية المستودع الوحيد لروائع التاريخ، ففي أعماق جبال الساحل السوري تكمن معالم نحتتها الطبيعة بصمت عبر آلاف السنين، لتتحول إلى أرشيف طبيعي يوثق التعاقب الجيولوجي والحضاري للمنطقة.

وهنا تبرز مغارة "بيت الوادي" بريف محافظة طرطوس كإحدى أبهى هذه الحواضن الطبيعية التي تمزج بين روعة التكوين الجيولوجي والقيمة التاريخية، إذ لا يروي المكان قصة الصخور فحسب، بل يحفظ ملامح من علاقة الإنسان بأرضه واستقراره فيها.

الاختصاصي في التاريخ الاجتماعي الثقافي والعمراني الحديث الدكتور رفعت عثمان، قال إن مغارة "بيت الوادي" تقع في بلدة دوير رسلان بريف منطقة الدريكيش التابع لمحافظة طرطوس، مشيرًا إلى أن طول الجزء المكتشف منها يقدّر بنحو 700 متر.

وأضاف عثمان، في حديث إلى عنب بلدي، أن المغارة تتموضع ضمن منطقة تمتاز بطبيعة جبلية خضراء، وتكثر فيها الينابيع والمجاري المائية.

وأشار إلى أن تداخل المغارة مع الغابات والوديان المحيطة شكّل لوحة بانورامية متكاملة، يختبر فيها الزائر تناغمًا فريدًا بين هدوء الطبيعة الجبلية وعظمة التشكيلات الصخرية الداخلية.

آلاف السنين من النحت الطبيعي

بيّن الدكتور عثمان أن المغارة تشكلت عبر فترات زمنية طويلة تعود إلى آلاف السنين، نتيجة التأثير المستمر للمياه على الصخور الكلسية، إذ عملت الطبيعة ببطء على نحت ممراتها، ودهاليزها، وأشكالها الداخلية المميزة.

وأشار الأكاديمي إلى أن المغارة تحولت مع تعاقب العصور إلى شاهد حي على التغيرات الجيولوجية للأرض، ودليل ملموس على قدرة الطبيعة على تشكيل معالمها الهندسية المذهلة.

متحف جيولوجي ومختبر لدراسة الكهوف

فيما يتعلق بالأهمية السياحية العلمية والجيولوجية، وصف عثمان المغارة بأنها "متحف طبيعي حي"، إذ تغطي التكوينات الكلسية والصواعد والنوازل الملونة أكثر من 70% من مساحتها الإجمالية.

وقدّر الأكاديمي العمر الجيولوجي للمغارة بين 100 ألف ومليون سنة، مما يجعلها مختبرًا طبيعيًا نادرًا لدراسة تشكل الكهوف.

مستودع أثري وقيمة إنسانية ممتدة

لفت عثمان إلى أن البعثات الاستكشافية عثرت في داخل المغارة على بقايا فخارية مكسورة تعود إلى العصر الكالكوليتي (3400–4500 قبل الميلاد).

وتابع أن الأهمية البيئية والطبيعية للموقع لا تقتصر على تكويناته الصخرية فحسب، بل ترتبط أيضًا بقيمته الإنسانية والتاريخية، إذ تشير الدلائل، كالعثور على هذه الفخاريات وبقايا عظام بشرية متناثرة، إلى أن الإنسان القديم استوطن هذه المغاور واتخذها ملاذًا حيويًا للحماية والاستقرار، مما يمنح المكان بعدًا عميقًا يتجاوز جماله الخارجي ويجعله جاذبًا للمهتمين بعلم الآثار.

بيئة استكشافية تدعم السياحة الريفية

تتميز المغارة بمقومات استثنائية تضعها في مقدمة وجهات سياحة المغامرات، إذ تمتد على مساحة تصل إلى 3000 متر مربع، وبعمق داخلي ممتد لأكثر من 700 متر، مما يمثل بيئة مناسبة لعشاق استكشاف الكهوف والممرات الجوفية (المستغورين).

وأكد عثمان أن مغارة "بيت الوادي" تُمثل سجلًا طبيعيًا مفتوحًا يتيح للباحثين والجيولوجيين فهم التاريخ البيئي للمنطقة وتطورها البنيوي، إذ تقدم دراسة محتوياتها وطميها معلومات ثرية حول نمط حياة الإنسان في الأزمنة الماضية.

ويرى أن الجهود المبذولة للحفاظ على المغارة وحمايتها لا ترتبط بالترويج السياحي فحسب، بل هي مسؤولية لحماية جزء أصيل من الذاكرة الطبيعية والحضارية للمكان.

وتحدث الأكاديمي عن أن تطوير المغارة واستثمارها سيسهم في دعم قطاع السياحة الريفية بمنطقة الدريكيش، وتشجيع الزوار والسيّاح على اكتشاف الحواضن الطبيعية المحلية بدلًا من الاقتصار على المواقع السياحية المعروفة فقط، منبهًا إلى أن حمايتها والحفاظ عليها مسؤولية علمية ووطنية.

تجسد مغارة "بيت الوادي" حكاية تاريخية صاغها الماء والصخر لتمثل جزءًا أصيلًا من هوية طرطوس الطبيعية – 27 أيلول 2022 (مغارة بيت الوادي/فيسبوك)

تحديات استثمارية وحلول هندسية غائبة

تواجه مغارة "بيت الوادي" عقبات تحد من استثمارها السياحي، رغم ما تمتلكه من قيمة طبيعية وبيئية كبيرة، بحسب ما قاله الدكتور عثمان لعنب بلدي.

ويعتبر نقص التجهيزات البنيوية من أبرز عقبات الاستثمار السياحي، إذ تفتقر المغارة إلى الخدمات والمرافق المؤهلة لاستقبال الزوار، بالإضافة إلى وعورة المسارات الداخلية التي تجعل حركة السياح داخل بعض أجزائها تواجه صعوبة بالغة نتيجة الطبيعة المعقدة، فضلًا عن حاجة المكونات الطبيعية والجيولوجية للموقع إلى أبحاث علمية ودراسات أكثر تفصيلًا لاستكشاف كامل خباياها.

وحذر عثمان من أن التدفقات البشرية والزيارات غير المنظمة للموقع تشكل خطرًا حقيقيًا على سلامتها البيئية، مؤكدًا أن هذه العشوائية قد تتسبب في أضرار جسيمة وتلف مباشر للتكوينات الصخرية الفريدة التي استغرق تشكلها الطبيعي آلاف السنين.

كما تقابل سلامة الزوار واستدامة الموارد المائية في مغارة "بيت الوادي" تحديات مرافقة تتطلب حلولًا هندسية دقيقة، إذ تحتم زيارة المغارة على المرتادين الالتزام بأقصى درجات الحذر نظرًا إلى طبيعتها الجغرافية التي تختلف كليًا عن المواقع السياحية التقليدية، لأن الأرضيات تتميز برطوبة عالية تجعلها زلقة، إضافة إلى وجود ممرات ضيقة ومناطق تنخفض فيها مستويات الإضاءة بشكلٍ حاد مما يهدد السلامة العامة.

وفيماً يخص الثروة المائية، نوه عثمان إلى أن المغارة تضم نبع ماء رئيسًا يشكل الشريان الحيوي لتغذية عشرات القرى المحيطة بالمياه العذبة، مبينًا أن الدخول إلى أعماقها يتطلب عبور مياه مرتفعة المنسوب.

واستبعد إمكانية تأهيل الموقع سياحيًا بالكامل دون تنفيذ مشروع عزل مائي وتنظيم هندسي دقيق، بهدف تأمين حركة السياح من جهة، وضمان حماية نبع الشرب من أي تلوث بشري محتمل من جهة أخرى.

رؤية لتأهيل مغارة "بيت الوادي"

طرح الأكاديمي حزمة من المقترحات والرؤى الكفيلة بتحويل مغارة "بيت الوادي" إلى مقصد سياحي وثقافي رائد، مشددًا على ضرورة الموازنة بين الاستثمار والتنمية المستدامة.

ودعا إلى البدء الفوري بإعداد دراسة علمية شاملة لتوثيق القيمة البيئية والتاريخية للمغارة، بالتوازي مع تجهيز مسارات وطرق آمنة لحركة الزوار تضمن سلامتهم دون المساس بالطبيعة البكر للموقع.

وتضمنت مقترحاته إنشاء لوحات تعريفية وإرشادية في أرجاء المغارة تشرح تاريخها وجيولوجية تكوينها، بالإضافة إلى تدريب مرشدين سياحيين متخصصين يتولون مهمة التعريف بأهمية الموقع ومرافقة الوفود.

وفي سياق الحماية البيئية، ركّز عثمان على أهمية إطلاق حملات توعية مستمرة للحفاظ على هذا الإرث الطبيعي، مهيبًا بالزوار ضرورة الالتزام بعدم دخول الأماكن غير المجهزة داخل المغارة، والتوقف عن لمس الصخور أو العبث بالتكوينات الكلسية، لأنها ثروة طبيعية نادرة تشكلت عبر العصور ولا يمكن تعويضها بسهولة في حال تعرضها للتلف.

ملحم بركات
وقلعة حلب الثانية

خطيب بدلة

مشكورًا، شارك الأستاذ الصحفي، صبري عيسى، زاويتي المنشورة في "عنب بلدي"، المعنونة "انحطاط الصحافة والأدب"، ما يعني أن هذه الموضوعات، والأسئلة التي أطرحها، تحظى باهتمام بعض زملائنا الصحفيين، والأدباء.

البارحة، شاهدت فيديو قصيرًا، يروي فيه الموسيقار اللبناني الكبير، ملحم بركات، حادثة ذات دلالة، وهي أنه، ذات يوم، كان مستغرقًا في إبداع لحن جديد، وبينما هو في ذروة الحالة، إذ دخلت عليه والدته، وقالت له: لك إبني، والله طوشتنا! وقد أدى هذا السؤال البريء، من سيدة طيبة، إلى أنه غضب، وكسر آلة العود.

هذه الحادثة، أعادتني، بالذاكرة، إلى قصة للكاتب الداغستاني، رسول حمزاتوف، يقول فيها إنه كان في غرفته الخاصة، وأتاه صوت زوجته، تدعوه لتناول الطعام مع الأسرة. قال لها: أنا هلق، مشغول، لما بخلص شغلي ألتحق بكم، وبعد نصف ساعة، دخلت عليه، فوجدته متسطحًا على ظهره، وعيناه سارحتان في السقف. قالت له: كيف قلت لي مشغول؟ فقال لها: مشغول جدًا، أنا أفكر قبل أن أكتب.

صعد الموسيقار، ملحم بركات، في عالم الموسيقا والغناء، بعدما رحل معظم المبدعين الكبار، وكان ينتج ألحانًا، تنتشر بين الناس بسرعة، بسبب قوة التطريب الذي تتضمنه، وجزالة الموسيقى، وعذوبة الكلمات، وطريقته الرشيقة في الأداء على المسرح. ومعروف أن ملحم بركات خاض صراعًا قويًا مع تيار المطربين اللبنانيين، الذين كانوا يغنون باللهجة المصرية، فكان يسأل:

– شو العبرة في إنه، نحنا اللبنانيين، نغني مصري؟ ما إلنا شخصية؟ ما عندنا تراث غنائي مهم؟

أذكر، أيضًا، أنني حضرت لملحم بركات لقاء، سئل فيه عن الغناء السوري، فقال: صباح فخري، وبس! وراح يتحدث، بإسهاب، ومحبة، عن المقدرة الصوتية العالية لهذا العملاق، ومداراته لصوته، فهو لا يدخن، ولا يأكل شيئًا حارًا، ولا باردًا، وعندما سئل، إن كان مستعدًا لأن يلحن له، قال إنه مستعد أن يلحن له، وأن يستغرق في تأليف اللحن سنة كاملة، لأن هذا صباح فخري!

ما يجمع بين ملحم بركات وصباح فخري، برأيي المتواضع، علو الكعب في الشغل الموسيقي، والإنجازات الكبيرة، وقد حرص الأول على أن يكون فنه لبنانيًا، وأصر الثاني أن يكون سوريًا خالصًا، وقاوم، في الأربعينات والخمسينات، فكرة النزوح إلى مصر، والانخراط في محيطها الفني الزاخر، وهو الذي أعاد إبداع أغنيات المبدع السوري الكبير أبي خليل القباني، ابتداء من مال الشام، إلى ما أسعدك صبحية، ويا طيرة طيري، ويا غصن نقى، وقدم أغنيات بكري كردي، وأمين الجندي، وسامي الصيداوي، وبعض موشحات الأندلس، وعندما تسمع له أغنية مقتبسة من المصري سيد درويش، مثل زوروني كل سنة مرة، أو من صالح عبد الحي، يكون في علمك، تشعر وكأنه قد جعلها أغنيات سورية، ناهيك بالأغاني التي كُتبت لأجله، والأغاني التي لحنها بنفسه.

لستُ مؤهلًا لإطلاق الألقاب على المبدعين، ولكنني، وأنا أقرأ الألقاب التي يتداولها المصريون، كقولهم إن محمد عبد الوهاب، هو الهرم الرابع، وأم كلثوم كوكب الشرق، تجرأت، وأطلقت على صباح فخري، لقب قلعة حلب الثانية.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

EnabBaladiNewspaper
facebook/enab.baladi
instagram/enabbaladi
www.enabbaladi.net